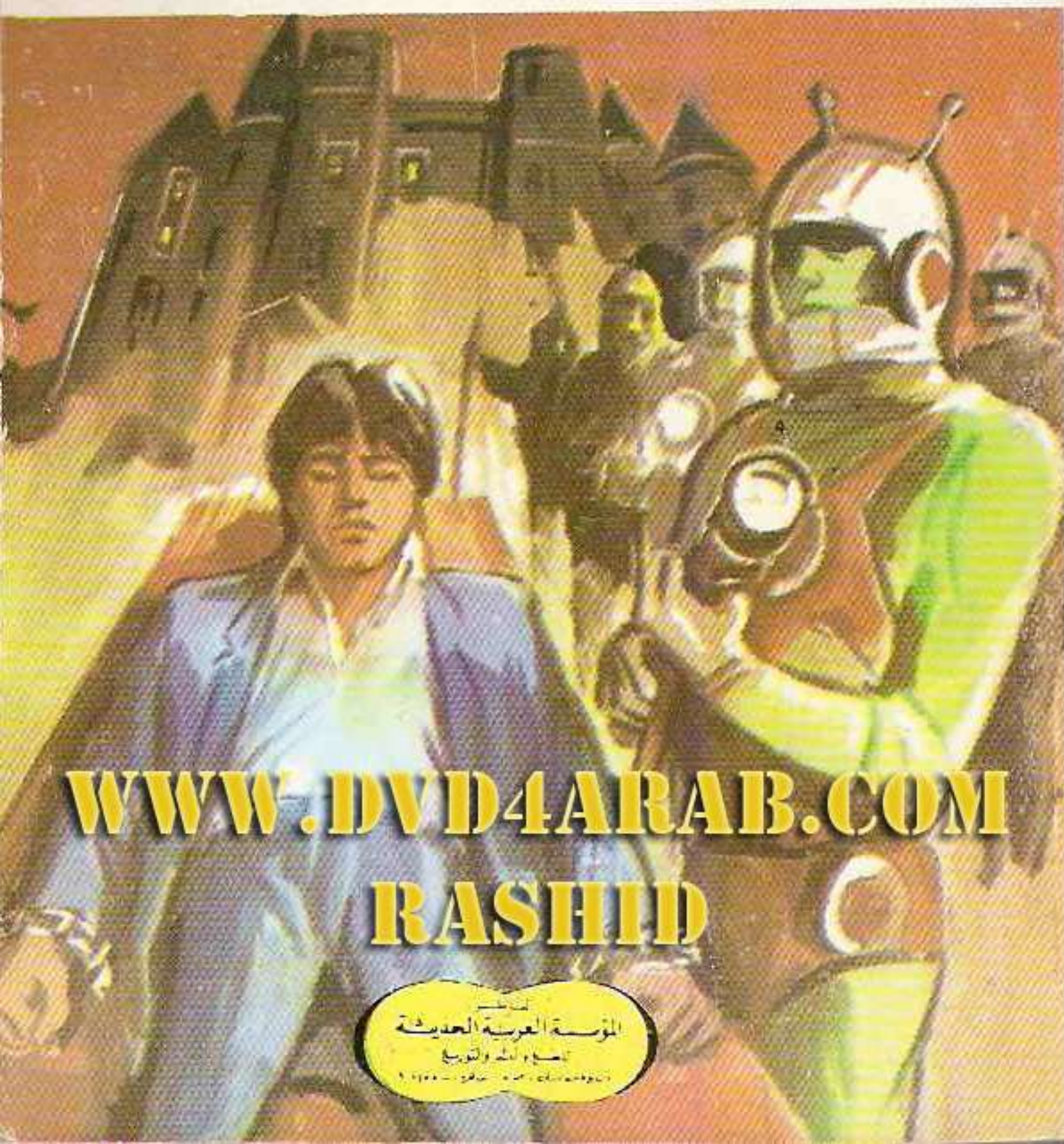




إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

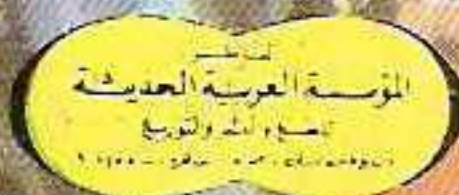


غزاة المدينة



WWW.DVD4ARAB.COM

RASHID



١ — غزاة المدينة ..

كان المؤتمر العاشر لعلماء الدول النامية أو دول العالم الثالث — وهو اللفظ الذى يطلق على الدول الفقيرة — قد أوصى فى ختام انعقاده بمدينة جاكرتا عاصمة أندونيسيا ، ببناء عدد من المدن العلمية تضم العلماء المتميزين فى هذه الدول ؛ لتكون بمثابة مراكز علمية ، تحظى بخبرات هؤلاء العلماء ، وتوفر لهم المناخ الملائم ، لتكثيف مجهوداتهم وخبراتهم العلمية من أجل الإسهام فى تنمية وتقدم دولهم ، التى تخلفت كثيراً عن دول العالم المتقدم .. فلقد استغلت الدول الغنية خبراتها العلمية الاستغلال الأمثل ، فأصبحت سبّاقة فى مضمار هذا السباق التكنولوجى العلمى الرهيب .

وقد اختيرت مصر من بين دول العالم الثالث — باعتبارها مهد الحضارات الأولى التى عرفها العالم — لكى تكون مقراً لهذه التجربة العلمية الرائدة .

وبالفعل تم خلال عدد قليل من السنوات وبإسهام صندوق التنمية الخاص بدول العالم الثالث ، إعداد مدينة كاملة المرافق والخدمات ، ومجهزة بالمعامل العلمية ومراكز الأبحاث ، والمكتبات العلمية الضخمة في صحراء مصر الغربية .

وباختصار تحوّلت هذه البقعة من صحراء مصر إلى مدينة علمية كاملة ، معدّة على أحدث مستوى تكنولوجى ، وتضم خبرات مختلفة من العلماء المتميزين في الدول النامية ، وتم إعداد مراكز مختلفة للتنمية الزراعية والصناعية والاقتصادية ، لتكون مواطن للأبحاث والدراسات المختلفة التى سيقوم بها هؤلاء العلماء الممتازين .

وكان لا بد من توفير الأمن والحماية الكاملة لعلماء هذه المدينة ، حفاظًا على هذه النخبة من العلماء الموهوبين .

ولذا كانت المدينة محاطة بتحصينات عسكرية

ضخمة ، وأجهزة رادار ، وقوات مشتركة من أجهزة الأمن والقوات المسلحة ، بالإضافة إلى وسائل تكنولوجية متقدمة .. توفيرًا للأمن الكامل لتلك الخبرات البشرية ، وحماية للمدينة من أية أخطار قد تتعرض لها .

وأطلق على تلك المدينة العلمية اسم (مدينة المستقبل) ، وقد مرّ على إنشائها ثلاثة أشهر ، وهى تضم أربعين عالمًا من علماء الدول النامية في مجالات وتخصصات مختلفة ومعهم عائلاتهم ، ومن بينهم سبعة علماء مصريين ، وأصبحت كل الأمور مواتية لازدهار التجربة ونجاحها ، حيث توافرت لهذه النخبة من العلماء الإمكانيات الضخمة ، والمناخ الملائم ، للتفرغ للإبداع العلمى ، والتقدم التكنولوجى ، من أجل رفاهية وازدهار شعوبهم ، ومحاولة للحاق بالدول الغنية ، التى سبقتهم في مجال التقدم العلمى .

غير أن كل هذه الآمال ضاعت وتبخّرت ذات ليلة من ليالى شهر نوفمبر .

ففى تلك الليلة فوجئ الرجال المختصون بالدفاع والأمن عن (مدينة المستقبل) بتشويش غير عادى ، وذبذبات متداخلة فى أجهزة الرادار والوقاية التى تحيط بالمدينة .

وحاول رجال الأمن والخبراء المختصون تحديد مصدر هذا التشويش ، ولكنهم لم ينجحوا فى ذلك . وعلى الفور تم اتخاذ مختلف الإجراءات لرفع درجة الاستعداد للقوات التى أسند إليها الدفاع عن المدينة ، وتجهيز شبكة الصواريخ المضادة للطائرات التى تحيط بها ، خوفاً من أن يكون ذلك التشويش متعمداً ، وتحسباً لمواجهة أى هجوم يكون مديراً للاعتداء على المدينة العلمية .

ولكن شيئاً ما لم يبد فى الأفق ، عدا تلك السحابة الكبيرة التى كانت تقترب من المدينة ، والتى ربما كانت لا تتفق مع ذلك الصفاء الذى تبدو عليه السماء ، وظلت

هذه السحابة تقترب من سماء (مدينة المستقبل) رويداً رويداً حتى استقرت فى منتصفها .

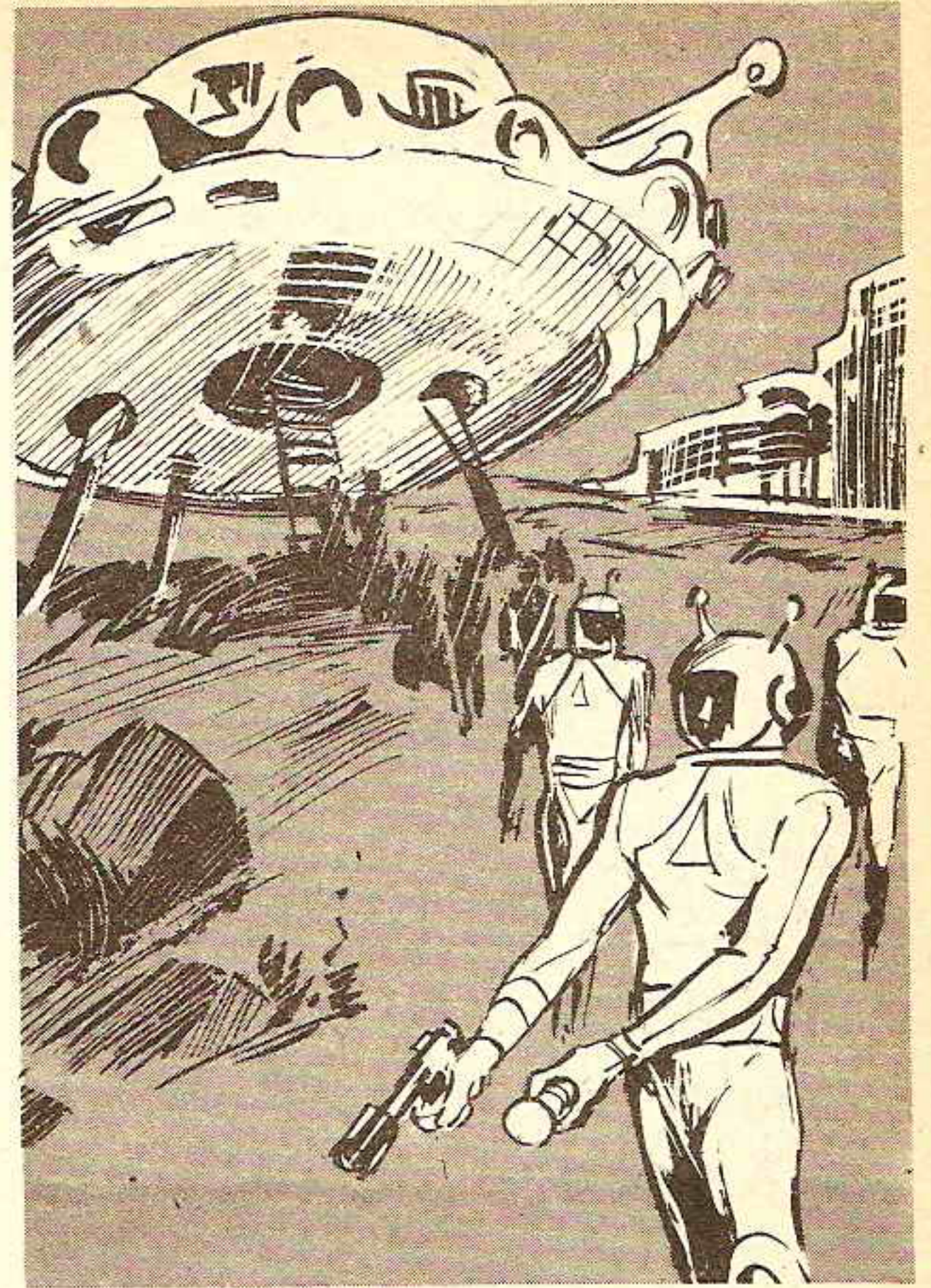
وفجأة انبعث من داخل تلك السحابة دخان أسود كثيف ، أخذ يغطى سماء المدينة الصغيرة ، ويتغلغل فى أرجائها ، حتى غطى معالمها تماماً ، وظل هذا الدخان ينتشر فى أرجاء المدينة عدة دقائق ، ثم ما لبث أن تلاشى شيئاً فشيئاً لتعود معالمها للوضوح من جديد .

وأخيراً برز من داخل تلك السحابة جسم دائرى غريب يشبه فى مظهره (الطبق الطائرة) ، أخذ يهبط تدريجياً نحو المدينة .

وعندما اقترب هذا (الطبق الطائرة) من المدينة ، ظهرت منه أرجل معدنية طويلة استقرت على سطح الأرض ، وما هى إلا لحظة حتى انفتح باب دائرى فى منتصف الطبق الطائرة ، لينزل منه سلم معدنى ، أخذت تهبط عليه كائنات غريبة ، تشبه فى مظهرها الإنسان ، وإن اختلفت عنه فى لون أجسادها الخضراء ، وتلك

الطبقة المعدنية التي تغطي رؤوسهم ، وقد كانوا يضعون على وجوههم ما يشبه الأقنعة الواقية ، وأسرعت تلك الكائنات الغريبة — التي تشبه ما تخيلته السينما العالمية عن سكان الكواكب الأخرى — تنتشر في أرجاء المدينة وكأنها تنفذ خطة مرسومة .

أما سكان المدينة أنفسهم ، فقد طرأت عليهم حالة غريبة ، لقد استحالوا جميعًا إلى ما يشبه التماثيل الجامدة ، وعلى وجوههم ارتسمت حالة من الدهول ، وبدأ عليهم وكأنهم قد تسمروا في أماكنهم ، وهم مسلوبو الإرادة تمامًا ، لدرجة أنهم لا يشعرون بذلك الجسم الغريب الذي هبط في مدينتهم ، ولا بتلك الكائنات المخيفة الشكل التي تسللت داخل أرجائها . ويبدو أن تلك الحالة كانت بدأثير ذلك الدخان الأسود ، الذي انبعث من داخل السحابة البيضاء ، التي كان يختفي بداخلها الطبق الطائر . وأخذ أولئك الغزاة يقتادون علماء المدينة ويسوقونهم



وما هي إلا لحظات حتى انفتح باب دائري في منتصف الطبق الطائر
أخذت تهب منه كائنات غريبة ، تشبه في منظرها الإنسان .

أمامهم ، بعد أن غدوا مسلوبي الإرادة ، لا يبدوون أية مقاومة ، وقد ظل بقية سكان المدينة بما فيهم عائلات العلماء المختطفين ، ورجال القوات المكلفة حماية المدينة ، مجمدين في أماكنهم لا يبدو عليهم أدنى تأثير بما يجري حولهم !!

غير أن شخصاً واحداً كان يرقب هذا المشهد المثير من خلف زجاج إحدى النوافذ وهو يرتعد من الخوف ، لقد كان الوحيد الذي لم يتأثر بتلك الحالة الغريبة التي أصابت جميع سكان (مدينة المستقبل) .

وظلت الكائنات الشبيهة بالبشر تقود علماء المدينة ، حتى تمت عملية الاختطاف كاملة ، وعادت الأذرع المعدنية فاستقرت داخل الطبق الطائر الذي ارتفع عاليًا ، ليختفي داخل السحابة الصناعية دون صوت ، ولتختفي تلك السحابة أيضًا تدريجيًا بعيدًا عن المدينة !!

★ ★ ★

٢ — لغز الاختطاف المجهول ..

أوقف (ممدوح) سيارته أمام مبنى إدارة مباحث أمن الدولة ، حيث أسرع يرتقى درجات السلم مسرعًا ، وهو ينظر في ساعته في قلق ؛ فقد تأخر عن الموعد الذي حددته اللواء (مراد) للقاءه بالإدارة .

وعند الباب الخاص بغرفة مراقبة التحقيقات السرية استوقفه أحد ضباط المباحث ، ولكنه أبرز له بطاقته قائلاً :

— المقدم (ممدوح) من إدارة العمليات الخاصة .. وعلى الفور أدى له الضابط التحية قائلاً له :
— تفضل يا أفندم .. سيادة اللواء في انتظارك .

أسرع (ممدوح) بدخول الغرفة ، حيث كان اللواء (مراد) واقفاً خلف الزجاج العاكس الذي يطل على غرفة التحقيق بحيث يكشف من يقف خلفه كل ما يدور داخل تلك الغرفة دون أن يراه من بداخلها ،

كما أن الميكروفون الذى تم تثبيته بالداخل كان يسمح
بمتابعة تفاصيل التحقيقات السرية ، ونقلها إلى داخل
حجرة المراقبة .

واقترب المقدم (ممدوح) من اللواء (مراد) وهو
يهمس :

— أنا آسف يا أفندم للتأخير .

اللواء مراد :

— عموماً سيبدأ التحقيق الآن ، وأريد منك أن
تنصت بعناية لما سوف يقوله ذلك الشاب .

وضغط اللواء (مراد) على الزر المتصل بالسماعة
الداخلية للميكروفون .

وزاى الرجلان خلف الزجاج العاكس شاباً يافعاً ،
تقسم على وجهه أمارات الخوف والذهول .. على حين
أن محقق المباحث يشرع فى استجوابه :

— ما اسمك وعملك ؟

— (هشام فريد) ، طالب بالسنة النهائية بكلية
العلوم .

المحقق :

— هل أنت ابن العالم الكيميائى المشهور (فريد
وهبى) ؟

الشاب :

— نعم .

المحقق :

— حسناً .. والآن هل استعدت هدىءك وتمالكت
نفسك بعض الشيء يا (هشام) ؟

الشاب :

— نعم ، نعم ..

المحقق :

— عظيم .. أريد منك الآن أن تقص علينا مرة
أخرى ما شاهدته بالضبط .. ولكن هذه المرة أريد
منك التفاصيل كاملة ..

الشاب :

— لقد كان شيئاً مذهلاً ، لا أعتقد أنني سوف أرى مثله مرة أخرى في حياتي .

فقد غطى المدينة فجأة دخان أسود كثيف ، جعل الدنيا في ظلمة حالكة ، وبعد أن انقشع هذا الدخان ، رأيت سكان المدينة وقد انتابتهم حالة غريبة ، وتحولوا إلى ما يشبه التماثيل الجامدة ، وقد فقدوا تماماً كل ما يمت إلى الشعور والإحساس بصلة

فقاطعه المحقق قائلاً :

— وهل تعتقد أن ذلك كان بفعل غاز ، أو بفعل ذلك الدخان الأسود كما ذكرت ؟
أجاب الشاب :

— نعم ، لا بد أن ذلك كان بفعل هذا الدخان الأسود ، فقد انتابتهم جميعاً تلك الحالة بعد أن انقشع هذا الدخان الكثيف .
المحقق :

— وما مصدر هذا الدخان ؟

الشاب :

— لا أعرف .. فقد كنت في غرفتي لحظتها .

المحقق :

— إذن فبم تفسر انعدام تأثيره عليك ، برغم أثره الشامل على جميع سكان المدينة ؟
الشاب :

— لا أعرف .. ربما كان ذلك بسبب أنني كنت مريضاً بالإنفلونزا ، ونصحني الطبيب بعدم تعريض نفسي لأية تيارات هوائية ، وقد نفذت تعليماته بدقة ، فأحكمت إغلاق الأبواب والنوافذ بالغرفة تماماً ، وأظن أن ذلك قد منع الدخان من التسرب إلى داخل غرفتي .

المحقق :

— حسناً ، استمر .. ما الذي شاهدته بعد ذلك ؟
الشاب :

— لقد كان مشهدًا عجيبيًا ، ذلك الذى رأيته من
خلف النافذة !! طبق طائر يهبط من السماء فوق أرض
المدينة ، ثم ينزل منه عدد من الكائنات القريبة الشبه من
البشر ، ثم أخذوا يقتادون علماء المدينة ومن بينهم أبى
إلى داخل ذلك الطبق الطائر ، الذى اختفى بهم فجأة
داخل سحابة بيضاء ، وبدا كل شيء كأنه حلم مخيف
وكابوس مزعج .

المحقق :

— هل يعنى ذلك أن علماء المدينة قد اختطفوا
بواسطة كائنات أتت من الفضاء الخارجى ؟

الشاب :

— لا أدرى ، أنا أشعر أنك لا تصدقنى ، وأن
الأمر يبدو كما لو كان يشبه إحدى الروايات السينمائية
التي تدور حول الخيال العلمى .. لكن تلك هي
الحقيقة .. لقد كانوا بالفعل أشبه بسكان الكواكب
الأخرى ، وهم يهبطون من ذلك الجسم الدائرى الذى
يشبه الطبق الطائر .

المحقق :

— ولماذا لم تحاول إنقاذ أليك من مختطفيه ؟

الشاب :

— لقد حاولت ، ولكن المرض والخوف منعانى ..
لقد ظلت عدة دقائق لا أصدق ما أرى ، وكما قلت
فقد كان الأمر يبدو لي كما لو كان كابوسًا مزعجًا .

المحقق :

— هل تستطيع أن تصف لي أولئك الغزاة
الكونيين ؟

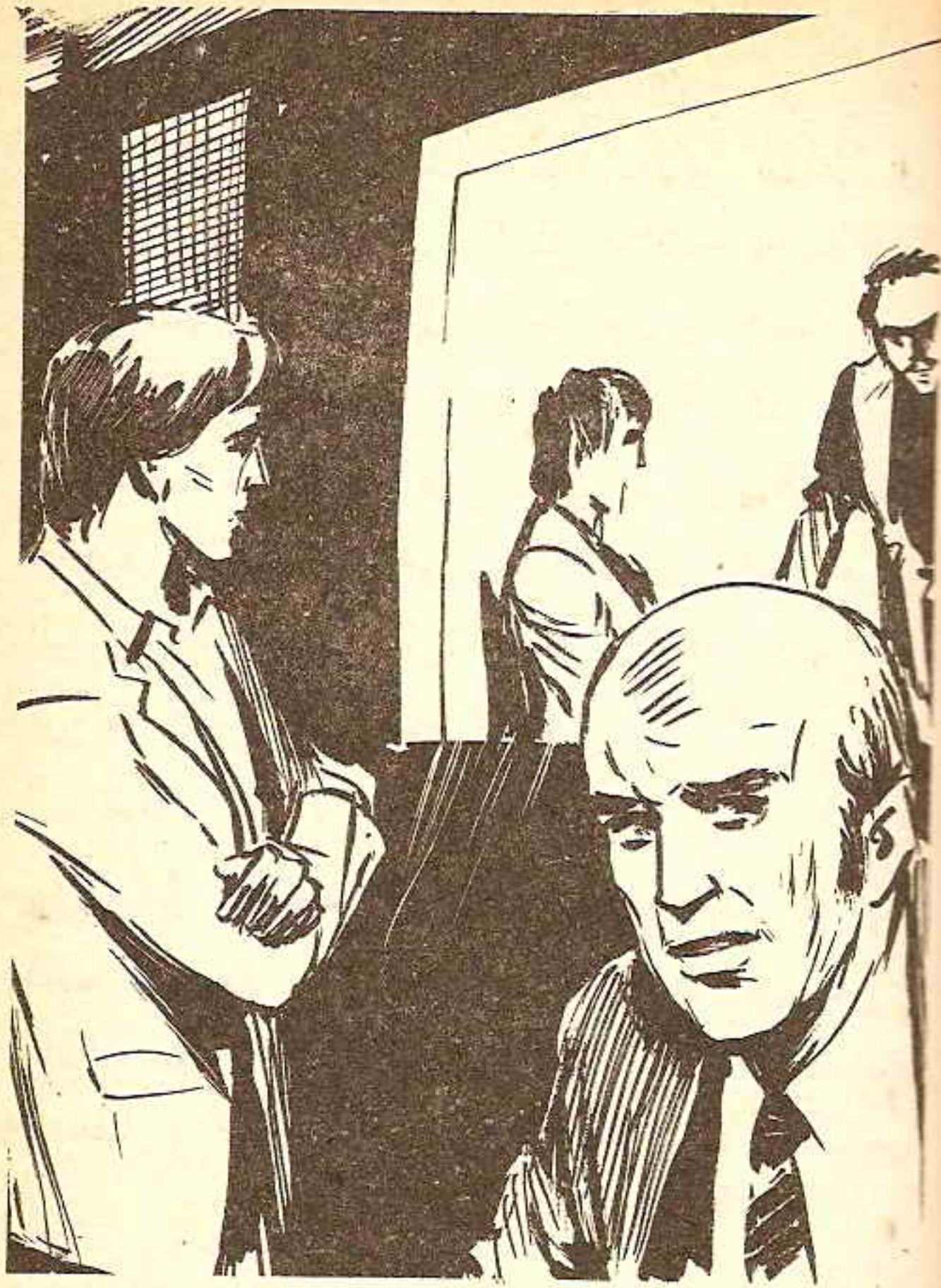
الشاب :

— لقد كانت أجسادهم خضراء ، ورءوسهم معدنية
لامعة ، وعلى وجوههم ما يشبه الأقنعة الواقية ، وما عدا
ذلك فقد كانوا أشبه بالبشر ، وكان عددهم حوالى
العشرين تقريبًا .

المحقق :

— وهل تقيم مع والدك فى المدينة ؟

الشاب :



وعند ذلك الحد ضغط اللواء (مراد) على زرّ الميكروفون ليقطع الصوت ..

— لا ، إننى أحضر لزيارته فى فترات الإجازة
الدراسية فقط .

وعند ذلك الحد ضغط اللواء (مراد) على زرّ
الميكروفون ، لينقطع الصوت . ووجه حديثه إلى المقدم
(ممدوح) قائلاً :

— ما رأيك فى هذه القصة ؟

المقدم (ممدوح) :

— إن القصص التى تتحدث عن الأطباق الطائرة
وسكان الكواكب الأخرى ، أصبحت فى هذا العصر
تتراوح بين الحقيقة والخيال .

اللواء (مراد) :

— هل تعتقد إذن أن تلك القصة حقيقية ؟

المقدم (ممدوح) :

— سيادة اللواء .. إن طبيعة العمل فى إدارتنا تجعلنا
لا نستبعد الأشياء مهما بدت لنا غريبة أو لا تصدّق ..
كما أن المهام التى نكلفها دائماً من ذلك الطراز غير

العادى ، مما يجعلنى لا أرفض هذه القصة التى رواها ذلك الشاب .. لكن هناك شيئا استرعى انتباهى فى حديثه ، وهو ذلك الجزء المتعلق بالأقنعة الواقية التى كان يضعها هؤلاء الرجال الخضر فوق وجوههم ..

فإذا افترضنا جدلاً أن تلك الكائنات قد جاءت من الفضاء الخارجى ، فهل يمكن أن تكون لهم نفس خاصية التأثير بذلك الغاز الذى يسلب الإرادة كسائر البشر ، ولذلك لجئوا إلى استعمال الأقنعة الواقية ؟ ثم من أين حصلوا على تلك الأقنعة ؟

اللواء (مراد) :

— إنها ملاحظة ذكية ، فإذا سلمنا جدلاً بما رواه ذلك الشاب ، يبقى لدينا ذلك التساؤل حول ما إذا كانت عملية الاختطاف التى حدثت لعلماء (مدينة المستقبل) قد تمت بواسطة سكان فضاء حقيقيين أو ...

المقدم (ممدوح) :

— أو أن يكون ذلك الغزو قد تم بواسطة أشخاص يتكبرون فى صورة كائنات غير بشرية .

اللواء (مراد) :

— تماماً .. لكن ذلك لا يجيب على بقية التساؤلات الأخرى .. مثلاً ذلك الطبق الطائر المختفى داخل سحابة صناعية ، وذلك الغاز الذى يشل الإرادة بصورة مؤقتة ، ويحول البشر إلى ما يشبه التماثيل الحامدة لعدة ساعات .. كيف استطاع هؤلاء المختطفون أن يحصلوا على تلك الوسائل غير العادية التى أتموا بها عملياتهم ؟ إن ذلك يجعلنا أمام ثلاثة افتراضات : إما أن تكون هذه العملية قد تمت فعلاً بواسطة كائنات مختلفة عن البشر .. أو أن تكون قد تمت بواسطة أجهزة مخبرات معادية ، أرادت أن تجهض التجربة العلمية التى بدأت فى دولتنا .. أو أن يكون هناك تنظيم إجرامى على مستوى عالمى متقدم للغاية وراء تلك العملية .

المقدم (ممدوح) :

— علينا أن نستبعد الافتراض الأول الآن ، ونبدأ من الافتراضين الأخيرين ..

اللواء (مراد) :

— (ممدوح) .. إن اختطاف أربعين عالماً من كبار علماء دول العالم الثالث ، ومن بينهم سبعة علماء مصريين ، يعد كارثة كبرى ، وأعتقد أن قصة (الطبق الطائر) ستصبح مثار جدل واسع بين مصدق ومكذب ، وعلينا العثور على هؤلاء العلماء بأية وسيلة .

ثم تابع حديثه قائلاً :

— هناك شيء آخر ، إن ظاهرة اختطاف العلماء التي حدثت في (مدينة المستقبل) ليست هي الحادثة الوحيدة على المستوى العالمى ، ففي الفترة الأخيرة تكررت حوادث مشابهة ، ولكنها كانت حوادث فردية في عدد من دول العالم ، ولم تصل إلى حد ذلك

الاختطاف الجماعى الذى تعرضت له (مدينة المستقبل) .

المقدم (ممدوح) :

— أعتقد أن هناك علاقة بين كل تلك الحوادث ؟

اللواء (مراد) :

— أعتقد أن هناك صلة ما تربط بين تلك

الحوادث .

المقدم (ممدوح) :

— إذن فهذه الكائنات الغريبة ، إما أن تكون قد

قررت استنزاف كل الخبرات العلمية والتكنولوجية على

كوكب الأرض ، أو أن يكون هناك مخطط إجرامى خطير

وراء تلك الظاهرة ..

★ ★ ★

ظلت الصحف والمجلات المصرية والعالمية تفرد صفحاتها الأولى فترة طويلة ، لذلك الحادث المثير المتعلق باختفاء العلماء الأربعة ، وتلك الظروف الغامضة والغريبة التي صاحبت عملية اختفائهم ، وكان التساؤل الملح في عناوين تلك الصحف هو : هل أصبح كوكب الأرض هدفاً لهجوم سكان الكواكب الأخرى ؟ . وشطح الخيال برجال الصحافة والإعلام في تضخيم ذلك الحادث وتصويره بصور مختلفة ، كلها تدور حول الكائنات الغريبة القادمة من الفضاء الخارجي لاختطاف علماء كوكب الأرض .

لكن ما لبث أن صاحب هذا الحدث المثير خبر آخر لا يقل عنه إثارة ، وهو الذى يدور حول ذلك الكشف المذهل الذى توصل إليه العالم المصرى (محمود مختار) ، الذى تمكن من خلاله إلى التوصل إلى إبطال الآثار الناجمة عن الانفجارات النووية .

لقد فاجأ العالم المصرى العالم بهذا الاختراع الذى توصل إليه بعد عدة أبحاث امتدت لسنوات طويلة ، وأصبح هناك أمل فى دحر الخطر الذرى الذى يهدد العالم فى كل لحظة .

وحاولت الكثير من الدوائر العلمية العالمية أن تستكشف بعض نتائج الأبحاث التى توصل إليها العالم المصرى ، ووجهت إليه العديد من الدعوات لزيارة عدد من المراكز العلمية فى العالم ، لشرح الأبحاث التى توصل إليها فى هذا المجال ، خاصة بعد ذلك المؤتمر العالمى الذى عقده العالم المصرى فى القاهرة لشرح الأثر الفعّال لكشفه .. ولّى العالم المصرى إحدى هذه الدعوات لحضور أحد المؤتمرات العلمية فى الأكاديمية الفرنسية العليا للعلوم الذرية بباريس ، وكان فخراً كبيراً بلا شك ، أن يقف العالم المصرى (محمود مختار) وسط حشد هائل من العلماء المتخصصين فى المجالات العلمية المختلفة ، يستمعون له وهو يلقي عليهم محاضراته حول

التفاعل الكيميائي مع الانشطار الذري :

— « كما تعلمون أيها السادة .. فإن الذرة الطبيعية تنقسم إلى بروتون ونيوترون وإلكترون ، أما الذرة المضادة للمادة فهي تتكوّن من مضاد البروتون ومضاد النيوترون ومضاد الإلكترون .. وتلك المضادات إذا ما تم استحضارها بواسطة بعض التفاعلات الكيميائية التي تولّد نوعاً من الغازات تتفاعل مع الطبقات الجوية والهواء ، تؤدي إلى استحضار وجذب تلك المضادات ، في نفس اللحظة التي يتم فيها التفاعل النووي ، وبالتالي تؤدي تلك المضادات دورها في إفساد الأثر المترتب على هذا التفاعل .. ذلك باختصار شديد هو ما يتعلق بكشفي الجديد والذي أسميته بقبلة السلام ، نظراً لأن انفجارها يؤدي إلى إفساد الأثر المدمر الذي ينتج عن الانشطار الذري .. ولكن في الواقع ما زال ذلك الكشف برغم تجربته على مستوى محدود في دور الأبحاث والدراسات العالمية المختلفة ونأمل في النهاية أن نتوصل

إلى نتائج محدّدة ، تجعلنا قادرين على استخدامه بصورة شاملة ، وأن نتلافى الآثار الجانبية التي يمكن أن تنشأ عن هذا الاستخدام » .

ثم انتقل العالم المصري إلى الشرح العلمي التفصيلي لأبحاثه في هذا المجال .

وفي هذه الأثناء ، وفي (المكتب رقم ١٩) بالقاهرة ، كان اللواء (مراد) يتحدث مع عدد من رجاله بالقاعة المخصصة للاجتماعات بالإدارة قائلاً :

— لقد وصلت لنا أمس معلومات من باريس تؤكد أن هناك من يتابعون تحركات العالم المصري (مختار) ، وأن بعضاً من هؤلاء المتبعين خطواته قد حجزوا عدداً من الغرف في نفس الفندق الذي ينزل به العالم المصري .. وذلك يعطينا بعض الأمل في نجاح مخططنا .
الرائد (رفعت) :

— سيادة اللواء .. إنني أعتقد أننا نخاطر بمخاطرة كبيرة

بتعريض واحد من كبار علمائنا لعملية اختطاف ،
واستخدامه كطعم نتوصل من خلاله لحل لغز العلماء
المختطفين ، خاصة بعد ذلك الكشف المثير الذى توصل
إليه ، والذى أصبح حديث العالم .

اللواء (مراد) :

— إننى أتفق معك فى أننا نغامر بتعريض عبقرية
علمية كالدكتور (محمود مختار) لمحاولة اختطاف ، كما
أننا قد غامرنا أيضاً بكشف نتائج أبحاثه السرية حول
مقاومة الأخطار النووية ، والتي كانت لا بد أن تظل فى
نطاق السرية سنوات طويلة قادمة ، ولكننا لم نكن نملك
وسيلة أخرى .. فقد أصبح الدكتور (محمود مختار) هو
الورقة الوحيدة التى يمكن أن تكون رابحة بالنسبة لنا ،
برغم أن نجاحها ليس مضموناً تماماً .

ويعزينا فى ذلك أننا قد حصلنا على موافقة السلطات
المختصة بعد مجهودات هائلة ، وموافقة الدكتور (مختار)
نفسه على أن يستخدم كطعم ، ولقد أبدى تعاوناً

كبيراً إلى درجة أنه قد ضحى بسرية أبحاثه — برغم
ضرورة هذه السرية — فى سبيل مساعدتنا فى التوصل إلى
مختطفى العلماء .

ولا بد أن نتائج تلك الأبحاث ستسيل لعاب هؤلاء
المختطفين ، سواء كانوا غزاة كونيين ، أو رجال
مخابرات ، أو عصابة إجرامية ، سعياً وراء ضمه إلى
قائمة العلماء المختطفين ، وذلك قد يساعدنا على
التوصل إلى شئ ما بالنسبة لهذه القضية ، خاصة بعد
أن تم إيفاد (ممدوح) إلى باريس لمتابعة تحركات العالم
المصرى .

المقدم (سمير) :

— لكن يا أفندم .. إن كل ذلك يقوم على عدد من
الافتراضات التى قد لا تتحقق ، ثم إن عالماً كبيراً
كالدكتور (مختار) تنهفت عليه العديد من المنظمات
الدولية والأكاديميات العلمية ، لا بد أن يكون هدفاً
مغرياً لأكثر من تنظيم إجرامى ، وأكثر من جهاز
مخابرات معاد ، خاصة بعد بحثه الأخير الذى يتعارض

٤ — اختطاف في السماء ..

كانت الساعة تقترب من الثامنة مساء ، عندما فتح (ممدوح) الباب الجانبي الذي يفصل بين غرفته والغرفة التي يقيم بها العالم المصري ، في الفندق الذي ينزلان به في باريس .

وكان العالم المصري جالساً لمشاهدة التليفزيون ، عندما دخل عليه (ممدوح) ، فقام للترحيب به بعد أن أحكم إغلاق الباب الخارجي للغرفة .
(ممدوح) :

— يبدو أن خطتنا لم تل حظها من النجاح يا سيدى .. فغداً تنتهى زيارتنا لباريس ، وعلينا أن نستقل الطائرة المتجهة إلى القاهرة صباحاً ، ولم يلمح في الأفق شيء ذو بال .

الدكتور (مختار) :

— إن الفرصة ما زالت متاحة أمامنا ، فلدى العديد

بلا شك مع الأهداف التي يسعى إليها تجار الحروب ، وبالتالي فقد يتم اختطافه أو تعريضه للخطر ، بواسطة جهاز أو تنظيم إجرامى ليست له صلة بعملية خطف العلماء ، وبالتالي نكون قد خاطرنا بعالم كبير مثله في مقابل لا شيء .

اللواء (مراد) :

— كل تلك المخاوف في محلها ، وقد وضعناها في حسابنا ، ولكن كما قلت من قبل : إننا لا نملك وسائل أخرى لحل ألغاز تلك القضية ، فإذا كان لدى أحدكم أفكار بديلة فأنا على استعداد لسماعها .

وران الصمت على جميع الحاضرين ، فنهض اللواء (مراد) قائلاً :

— إذن فلندعُ الله أن تُكَلَّل خطتنا بالنجاح .

★ ★ ★

من الدعوات الموجهة لزيارة عدد من دول العالم المختلفة ،
وسوف ألبى تلك الدعوات قريباً ، فربما أكون هدفاً
لمختطفى العلماء في زيارتي القادمة ..

ممدوح :

— لقد أبديت شجاعة فائقة وتعاوناً ممتازاً معنا
يا سيدى ، برغم معرفتك بمدى الأخطار التى يمكن أن
تعرض لها .

الدكتور (مختار) :

— سيادة المقدم .. إننى عالم ، وأعرف جيداً مدى
الخسارة الفادحة التى يمكن أن يبنى بها شعب يفقد
عقبولة الفكرة ، ثم لا تنس أنك تسعى لإنقاذ زملاء لى .

المقدم (ممدوح) :

— حسناً يا سيدى .. سأتركك الآن قبل أن يشعر
أحد بوجودى معك ، وستجدنى جالساً خلفك فى
الطائرة المتجهة إلى القاهرة صباح غدا .

وفى صباح اليوم التالى كان العالم المصرى (محمود

مختار) جالساً على مقعده فى الطائرة المتجهة إلى
القاهرة ، فى حين كان المقدم (ممدوح) جالساً فى
المقعد الخلفى ، وقد تأهبت الطائرة للإقلاع .

وفىما انشغل العالم المصرى بالاطلاع على بعض
المجلات العلمية .. كان (ممدوح) يرتشف فنجان
القهوة الذى قدمته له المضيفة الجوية بالطائرة .

واقتربت الطائرة من الحدود السويسرية ، فأطل
(ممدوح) برأسه ، ليشاهد من خلال النافذة الصغيرة
ذلك المشهد الرائع لجبال الألب السويسرية .. وفجأة
شعر الجميع بحركة غير عادية تجرى فى الطائرة ، فقد قام
أحد الركاب باقتحام الكابينة الخاصة بالقيادة شاهراً
سلاحه ، وهو يأمر قائد الطائرة بتخفيض مستوى
الارتفاع الذى يطير عليه .

وفى نفس الوقت قام ثلاثة رجال آخرون بشهر

أسلحتهم في وجوه الركاب ، الذين انتابتهم حالة من الذعر والفرع .

قال لهم أحد الرجال الثلاثة :

— عليكم التزام الهدوء الكامل وإلا أطحنا براءوسكم جميعاً .

ثم قام بإحضار إحدى الحقائب الجلدية ، وقام بانتزاع مظلة للهبوط كانت بداخل جيب سري بها ، ثم أشار بسلاحه إلى العالم المصري قائلاً :

— أنت .. تعال هنا ..

وترك العالم المصري مقعده ، متجهًا نحو الرجل الذي ألقى إليه بالمظلة قائلاً :

— هل تعرف كيف تستعمل هذه ؟

فقال له الدكتور (مختار) بهدوء :

— نعم ..

فعاد الرجل ليقول بحدة :

— حسنًا .. عليك بوضع حقيبة المظلة فوق ظهرك

وربط الأحزمة المتصلة بها .

وبينما كان العالم المصري يصدع بالأمر ، كانت نظرات الرجال ترقبه بعناية .. وبعد أن انتهى الدكتور (مختار) من ارتداء مظلة الهبوط ، أشار الرجل إلى زملائه الثلاثة قائلاً :

— والآن .. عليكم بإحضار حقائبكم ، واستخراج

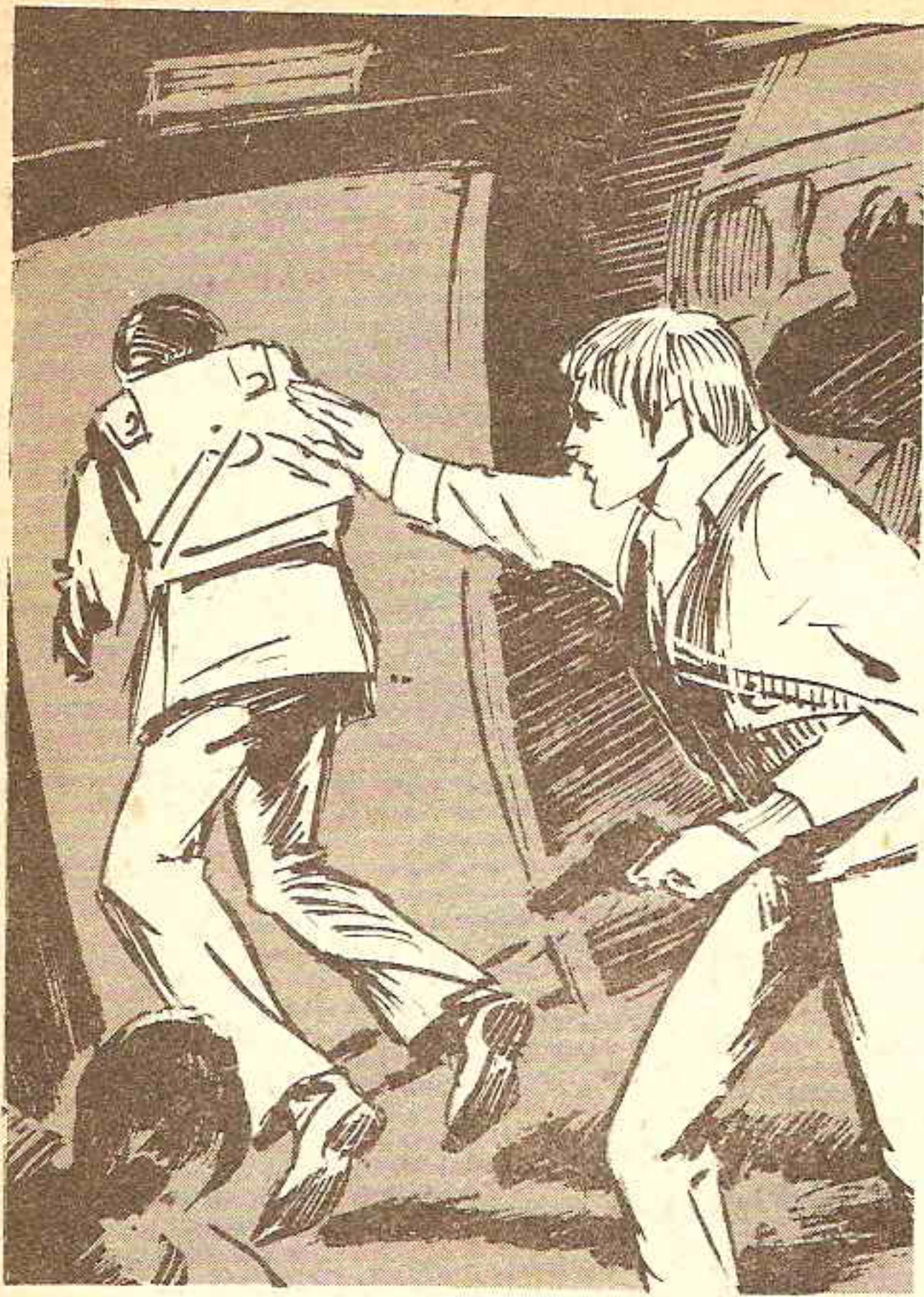
بقية المظلات منها .

وقام الرجال بإحضار الحقائب ، واستخراج المظلات وارتدائها ، وسط نظرات الخوف والهلوع التي انتابت الركاب والمضيفات ، ونظرات الاستعداد والترقب التي بدت على وجه المقدم (ممدوح) .

بعد أن انتهى الرجال من ارتداء مظلات الهبوط ، طلب الرجل المسلح من المضيفة الجوية أن تقوم بفتح باب الطائرة ، ولما بدا عليها التردد دفعها الرجل بعنف قائلاً :

— عليك أن تفعل ما أمرتك به فوراً ، وإلا حوّلت

رأسك إلى مصفاة برصاصات مسدسى .



ولكن الرجل المسلح لم يترك له الفرصة للتردد ، فقد دفعه بقوة من باب الطائرة ..

فقامت المضيفة بفتح باب الطائرة ، التي كانت
تطير وقتئذ على ارتفاع منخفض ، بعد أن قام زملاؤها
بربطها بحزام خاص ، حتى لا يجتذبها ضغط الهواء
الخارجي خارج الطائرة .

وأشار الرجل المسلح إلى الدكتور (مختار) قائلاً :
— هيا اقفز .

ونظر العالم المصرى خلفه إلى المقدم (ممدوح) ،
الذى أشار له خفية برأسه ، بما يعنى إطاعة الأمر .
ولكن الرجل المسلح لم يترك له الفرصة للتردد ، فقد
دفعه بقوة من باب الطائرة ليسقط فى الهواء ، ثم أسرع
بقية الرجال بالقفز خلفه .

وعلى الفور طلب (ممدوح) من المضيفة سرعة
إغلاق باب الطائرة ، وقام بإخراج جهاز صغير من
جيبه يشبه القلم الجاف ، راح يمرره على جميع مقاعد
الطائرة ، حتى وصل إلى أحد المقاعد التى كان يجلس
عليها أحد الرجال المسلحين .. فأصدر الجهاز إشارات

ضوئية متقطعة .. وعلى الفور قام (ممدوح) بفحص
مقعد الطائرة بدقة وعناية ، فعثر على علبة صغيرة مثبتة
أسفل المقعد بشرائط لاصقة .. أسرع (ممدوح)
بفتحها وسط انفعال الركاب ، الذين تتابعت أمامهم
الأحداث في مشاهد متتالية سريعة .. واستخرج
(ممدوح) من داخل العلبة جهازاً صغيراً ، أخذ يفك
أسلاكه بعناية ، ثم تنفس الصعداء ، وهو يقدم الجهاز
الصغير لقائد الطائرة قائلاً :

— كما توقعت .. لقد أرادوا أن يفجروا الطائرة بقنبلة
زمنية ، كانت ستفجر بعد خمس دقائق من الآن ، حتى
لا يبقى أى شهود من الأحياء .

وتهالك ركاب الطائرة على مقاعدهم . وقد تلاحقت
أنفاسهم ، وهم غير مصدقين أنهم قد نجوا من مئة
مرّّعه .

ووجه قائد الطائرة حديثه إلى (ممدوح) قائلاً :
— لا نعرف كيف نشكرك أيها السيد ، فقد أنقذت

حياة سبعين شخصاً ، كانوا سيتحولون إلى أشلاء متناثرة
في الجو .

ممدوح :

— لا داعى للشكر .. فقط أرجو إعطائى إحدى
المظلات الجوية الخاصة بالطائرة وخريطة للمنطقة .
فسأله قائد الطائرة :

— هل تنوى متابعتهم على الأرض ؟

ممدوح :

— نعم ..

القائد :

— لكن هذا أمر خطير ، ثم إن

فقاطعه (ممدوح) قائلاً وهو يبرز له بطاقته :

— إننى ضابط بالمباحث المصرية ، ومهمتى هى

تأمين وحماية العالم المصرى الذى تم خطفه الآن ..
أرجوك لا داعى للتردد .

وعلى الفور أمر القائد بإحضار مظلة الهبوط ،

قدمها للمقدم (ممدوح) ، الذى سأله وهو يرتدى
المظلة :

— هل تستطيع أن تحدّد المكان الذى هبط إليه
أولئك المسلحون على وجه الدقة ؟

فأشار له (الكابتن) على الخريطة قائلاً :

— لقد هبطوا فى منطقة تسمى (بريستون) داخل
الحدود السويسرية ، وهى منطقة غابات كثيفة ، تقع
بالقرب من إحدى مناطق الترحلق على الجليد .

وشكره (ممدوح) قائلاً :

— أشكر لك هذه المساعدة القيّمة .

ثم قام بفتح باب الطائرة ليقفز بمظلته فى الفضاء .



٥ — فى غابات بريستون . .

فتح (ممدوح) المظلة ليهبط ببطء فوق إحدى
المناطق الجبلية المنحدرة .. وتخلّص (ممدوح) من
المظلة ، وأخذ يهبط المنحدر الجبلى فى طريقه إلى أحد
الطرق الرئيسية التى تطرقها السيارات ..

وجعل (ممدوح) يشير بإصبعه إلى السيارات
المنطلقة على الطريق المرصوف إلى أن توقفت له
إحداها ، فأسرع نحو سائقها يقول :

— من فضلك ، أريد أن أذهب إلى أقرب طريق من
بريستون .

وفتح له الرجل باب السيارة قائلاً :

— إنك محظوظ يا عزيزى ، فأنا ذاهب إلى (بريستون)
نفسها .

وانطلق الرجل بسيارته ومعه (ممدوح) ، الذى
قدم له سيجارة ، فأخذها منه شاكرًا ، وهو يقول :

— ولكن ما الذى يجعلك تذهب إلى بريستون فى هذا الشهر من السنة ؟ إننا فى الشتاء ، والمناخ هناك رهيب ، خاصة عندما يبدأ الجليد فى التساقط على غابات بريستون الكثيفة .. لولا أننى ~~فأحب~~ للتعاقد على صفقة أخشاب للعام القادم ، ما حمّلت نفسى مشقة الذهاب إلى هناك أبدًا .

ممدوح :

— فى الواقع إن لى ذكريات هناك ، أحب أن أسترجعها فى هذا الشهر من السنة .

قال له الرجل غامزًا :

— لا بد أنها ذكريات عاطفية .

أجابه (ممدوح) ، وقد بدا عليه التبرم من ذلك

الرجل اللحور :

— نعم ، هى كذلك .

وعاد الرجل ليقول :

— لا بد أن تلك الذكريات كانت فى ذلك الفندق

الصغير الذى يقع على حدود المنطقة ، فهو المكان الوحيد الصالح للسكنى فى بريستون فى هذا الشهر من السنة ، ولا يسكنها بصورة دائمة سوى ذلك الرجل الغامض المدعو البارون (ريمون) ، الذى يقيم فى ذلك القصر التاريخى الذى ورثه عن أجداده .

واسترعت تلك الكلمات انتباه (ممدوح) ، الذى سأله قائلاً :

— هل بغابات (بريستون) قصور ؟

أجاب الرجل فى دهشة :

— كيف تكون من رواد بريستون ولا تعرف ذلك ؟

إنه لا يوجد سوى ذلك القصر القديم ، الذى يرجع إلى

أواخر القرن الثامن عشر ، ويقطنه ذلك الرجل الخجول

(ريمون) .. لقد كان هذا الرجل يدرس الفيزياء بجامعة

(هارفارد) ، ثم هجر الدراسة ، وعاد ليعيش فى ذلك

القصر المنعزل القديم ، الذى ورثه عن أجداده منذ

عشرين عامًا ، وهو لا يظهر فى (بريستون) إلا نادرًا ،

وتشاع عنه قصص وروايات مختلفة ، ويقال : إنه رجل غريب الأطوار ، برغم سيطرته على فريق ضخم من التابعين والخدم الذين يعملون لديه ، كما يقال إنه قد ورث ثروة طائلة عن أجداده ..

أوقف الرجل سيارته عند أطراف الغابة قائلاً لـ (ممدوح) :

— والآن يا صديقي ، سوف أتركك هنا .. فالفندق الذى تقصده يقع على بضع خطوات شمالاً .. أما أنا فسأحرق (بريستون) جنوباً نحو مصنع الأخشاب القائم هناك .. أتمنى لك ذكريات طيبة

وشكره (ممدوح) ، وأخذ يسير على قدميه مخترباً الغابة الكثيفة ، فى حين كانت الرياح الباردة تعصف بأوراق الشجر الخضراء .

ظل (ممدوح) سائراً على قدميه حتى وصل إلى أحد أكواخ الخطّابين ، الذين يقومون بقطع جذوع الأشجار المنتشرة فى غابات (بريستون) لحسابهم .

وأخذ (ممدوح) يطرق باب الكوخ عدة مرات ، على حين بدأت الثلوج تنهمر .. وأخيراً فتح الباب عملاق ضخم الجثة أشعث الشعر ، وقد أضفت عليه لحيته الكثة مظهرًا يجمع بين الشراسة والهمجية .

قال له العملاق بحدة :

— ماذا تريد ؟

ممدوح :

— هل تدعونى للدخول أولاً ؟ فالجو سيئ للغاية فى

الخارج ...

نظر إليه العملاق نظرة متفحصة ، ثم قال :

— إننى لا أدعو الغرباء عادة للدخول إلى مسكنى ،

ولكن لا بأس إذا كان ذلك لا يستغرق أكثر من دقيقة .

ثم فتح له باب الكوخ ، فدخل وهو يفرك يديه من

قسوة البرد . .

قال له الرجل العملاق دون أن يدعوه للجلوس :

— والآن .. أخبرنى عمّا تريد .

مدوح :

— إننى أبحث عن خمسة من الرجال ، هبطوا بالمظلات فى تلك المنطقة منذ فترة قليلة .

وعلى الأثر لاحظ (مدوح) انقلاب سحنة الرجل ، الذى ، قال ، له سخرية :

— إن الذى يهبط من السماء إلى هنا عادة ، هى تلك الطيور التى اصطادها ببنديتى .. ولكنى لم أسمع بأنهم قد حولوا غابات (بريستون) إلى منطقة لتدريب رجال المظلات .

مدوح :

— إننى لا أعنى أنهم مظليون عسكريون ، لكنهم قاموا بالقفز بمظلاتهم فوق بريستون من إحدى الطائرات المخصصة لنقل الركاب .

فقال له الرجل بحدة :

— إننى لست مستعداً لسماع تلك الخزعبلات ..

فإننى مرهق طوال اليوم ، وأريد أن أنام .. لقد انتهت الدقيقة التى منحتك إياها .

وقام بفتح الباب مشيراً لـ (مدوح) بالخروج .
وشعر (مدوح) بأنه لا جدوى من التفاهم مع ذلك الرجل الهمجى ، فاستدار متأهباً للخروج .

ولكنه قبل أن يكمل استدارته ، لمح إحدى المظلات الخاصة بالهبوط بارزة أسفل السرير الخشبي الصغير بغرفة الخطاب .

خرج (مدوح) إلى الطريق ونظرات الرجل العملاق ترقبه من خلال زجاج النافذة .. وما أن أيقن من ابتعاده حتى أسرع بالخروج من الكوخ ، متجهاً نحو إحدى الأشجار الضخمة ، واستخرج من داخل تجويفها جهازاً لاسلكياً ، أخذ يتصل من خلاله بأحد الأشخاص قائلاً :

— أريد منك أن تبلغ البارون ، أن هناك شخصاً قد حضر للسؤال عن تلك المجموعة التى قامت بعملية الاختطاف الجوى .

وردَّ عليه الرجل الذى كان على الجانب الآخر من الخط بقوله :

— ومن هذا الرجل ؟

الخطّاب :

— لم أعرف هويّته .. فقد صرفته منذ لحظات من

الكوخ ..

وجاءه صوت الرجل الآخر قائلاً :

— غيبي .. لقد كان يجب أن تتحفظ عليه وتتصل

بنا .. عموماً استعد للرحيل من (بريستون) صباح الغد ،

حتى تصدر إليك أوامر جديدة .

الخطّاب :

— أمرك يا سيدى .. سأرحل مع بزوغ النهار .

كان (ممدوح) في هذه اللحظة قد استدار عائداً ،

حيث اجتباً خلف إحدى الأشجار القريبة ، وهو

يسترق السمع إلى حديث الخطّاب .

ويبدو أن المناخ القارس والثلوج المنهمرة ، فوّتا عليه

أن يشعر بقدمه وهى تنزلق فوق إحدى القطع الثلجية

المتساقطة .

ولم يدر (ممدوح) بنفسه إلا وهو يسقط فوق أحد

فروع الأشجار القصيرة ، التى انكسرت تحت ثقل

جسمه محدثة صوتاً عالياً ..

أثارت السقطة انتباه الخطّاب ، فأسرع بإمساك

بندقيته ، حاملاً الكشف الذى أضاءه ، متجهاً نحو

مصدر الصوت ، وقد بدأ الليل يرخى سدولته .

وبينا كان (ممدوح) يتأهب للنهوض من سقطة ،

وهو يحاول أن يحرك ساقه التى تأثرت من عنف

السقطة ، إذ فوجئ بضوء الكشف فى وجهه ، والرجل

الضخم يصوب فوهة بندقيته نحو صدره .



٦ - القصر الغامض ..

ابتسم الرجل الضخم بوحشية قائلاً :
— كان يجب عليك أن تتزود بخذاء خاص بالمناطق
الثلجية في مكان مثل (بريستون) ، والآن ستنهض وتخبرني
من أنت ، وما الذي أتى بك إلى هنا ، وذلك قبل أن
أدفنك في ثلوج (بريستون)

وتظاهر (ممدوح) بأنه يحاول النهوض ، ولكن يده
التقطت بأسرع من البرق كتلة ثلجية ، صوبها بقوة في
وجه الرجل الضخم .. كانت الضربة شديدة موجهة ،
جعلت الكتلة الثلجية تنفثت على وجه الرجل ، الذي
شعر بألم مبرح .. وانتهر (ممدوح) الفرصة ، وأسرع
يعدو بين الأشجار متجهًا صوب كوخ الخطاب .

وما أن تمالك الخطاب نفسه ، حتى أخذ يصوب
طلقات بندقيته نحو (ممدوح) ، الذي كان يجري في
اتجاهات متعرجة ، ليتحاشى الرصاصات التي كانت
تطير حوله .



أثارت السقطة انتباه الخطاب ، فأسرع بإمساك بندقيته ، حاملاً الكشف ..

ولكن الحذاء الذى كان يرتديه (ممدوح) لم يمكنه من الجرى وسط الثلوح المتساقطة ، فعاد ينزلق على الأرض الثلجية مرة أخرى ، وما أن استعاد توازنه حتى وجد الرجل العملاق يقترب منه مرة أخرى ، وهو يضغط على أسنانه بعنف ووحشية ، قائلاً له :

— أقسم أن أقدمك هذه الليلة عشاءً لذئاب الغابة .

وأخذ (ممدوح) يتراجع بظهره حتى استند إلى جدار الكوخ ، والرجل الشرس مستمرّ في التقدم نحوه ، وكأنه يريد أن تكون الطلقة قريبة منه حتى تدمر جمجمته .

وبينما كان (ممدوح) يستند بظهره إلى جدار الكوخ ، اصطدمت قدمه بشيء ما ، فنظر إليه بطرف عينه ، فوجده المنشار الذى يستخدمه الحطاب في تقطيع أشجار الغابة الضخمة .

تظاهر (ممدوح) بالاستسلام لمصييره المحتوم ،

وأغمض عينيه وهو يضع يديه خلف ظهره ، وفي أقل من الثانية كانت يده قد التقطت المنشار ، ورفعته عاليًا ليهوى به على ذراع العملاق المسكة بالبندقية .

أطلق الرجل صرخة مدوية من شدة الألم ، على حين سقطت من يده البندقية والدماء تسيل من ذراعه بغزارة .

وبنفس السهولة التقط (ممدوح) البندقية وصوبها نحو صدره قائلاً :

— والآن أيها الثور البدين ، سترشدني إلى حيث توجه أصحاب المظلات ، إذا كنت لا ترغب في أن تكون وجبة العشاء التى تشتهيها ذئاب (بريستون) .

وألقى إليه (ممدوح) بالكشاف الملقى على الأرض قائلاً :

— تقدم ، واستخدم هذا لترشدنا إلى قصر البارون .

أطاع الرجل الذى كان في أشد حالات الألم ،

وتقدم أمام (ممدوح) ممسكاً بالكشاف المضيء في يده
الجريئة ، وقد كتم بيده الأخرى الدماء التي كانت تنزف
من ذراعه .

وظل (ممدوح) والعملاق يخترقان غابات
(بريستون) ، حتى وصلا إلى مكان قريب من ربوة عالية ،
حيث أشار له الرجل العملاق بإصبعه عاليًا ، وهو
يوجه ضوء الكشاف قائلاً :

— ها هو ذا قصر البارون ، إنه يقع فوق تلك الربوة
العالية ، والرجال الذين تبحث عنهم موجودون هناك .
نظر (ممدوح) حيث أشار الرجل ، فرأى قصرًا
غريبًا حقًا ؛ فقد طليت جميع جدرانه باللون الأسود ،
حتى بدا وكأنه أحد القصور الأسطورية التي تسكنها
الأشباح .

وأمر (ممدوح) العملاق أن يتقدم أمامه ، ليقوده
إلى مدخل القصر ، ولكنه أخذ يرتعد وهو في أشد
حالات الذعر قائلاً :

— لا .. لا .. لا أستطيع ذلك .. فأنت لا تعرف
ماذا يفعل البارون بمن يخونه .. أرجوك دعني أرحل ،
إنني لا أستطيع أن أتقدم أكثر من ذلك .

ولكن (ممدوح) أصرَّ على أن يتقدمه الرجل ، وهو
يصوب فوهة البندقية نحو رأسه .

وأذعن الرجل وأخذ يسير مترددًا أمام (ممدوح) ،
وهما يصعدان الأرض المنحدرة في اتجاه القصر الأسود .

ولكن فجأة ، أطفأ الرجل الضوء المنبعث من
الكشاف ، وألقاه على الأرض ، وأسرع يعدو هاربًا بين
الأشجار .

خشى (ممدوح) أن يطلق الرصاص حتى لا يثير
انتباه الآخرين .. ووقف لحظة مترددًا بين مطاردته أو
الاستمرار في طريقه .

وأخيرًا قرر الاستمرار في مواصلة طريقه نحو
القصر ، والتسلل إليه وحده .

وظل الخطاب الضخم يعدو بين الأشجار ، متخذًا

طريقه إلى أسفل المنحدر ، ولكن فجأة برز له من وراء إحدى الأشجار رجل يرتدى عباءة سوداء تغطي رأسه ووجهه ، وجميع أجزاء جسده ، وقد اختفت عيناه خلف ثقبين صغيرين في العباءة .

قال له الرجل وهو يصوب نحوه سلاحا غريب الشكل :

— لقد كانت الوسيلة الوحيدة التي تجعلك تغادر (بريستون) آمنا هي أن تنفذ الأوامر التي كلفك إياها البارون .. أما أن تتحول إلى خائن يقود الجواسيس إلى قصره ، فذلك ما سوف يجعلك غير قادر على مغادرة بريستون إلى الأبد .

وصاح الرجل العملاق في زعر :

— لقد كان يهددني بالقتل .. صدقني .. لا .. لا أريد أن أموت .

وضغط الرجل على أحد الأزرار المثبتة في سلاحه الغريب ، فانطلقت منه دفعة ضخمة من النيران .

أمسكت بجسد الخطاب ، وحولته إلى كتلة متفحمة في لحظات .

كان (ممدوح) في نفس اللحظة يتسلل بحذر تجاه قصر البارون ، وقد هدأت حدة تساقط الثلوج وبدأ الجوّ في التحسن .

وعندما أصبح على مسافة عشرين متراً من القصر الأسود ، وجد الأرض تنشق تحت أقدامه فجأة ، ليجد نفسه وقد سقط داخل هوة عميقة تغطت أرضها بالأعشاب .

أدرك (ممدوح) أنه قد وقع ضحية لأحد الفخاخ المنصوبة حول القصر ، ولم تكن مفاجأة بالنسبة له (ممدوح) ، عندما رأى جدار تلك الهوة العميقة يفتح ، ليتضح أنه متصل بأحد السرايب التي تمتد داخل ذلك القصر الغامض .. فقد علمته قراءة التاريخ أن أصحاب تلك القصور القديمة كانوا مغرمين بتشيد السرايب المخفية تحت الأرض ؛ حتى يتمكنوا من



وقام الرجال المقنعون بحمله والصعود به إلى اعلى

استغلالها في الهرب عندما يتعرضون للخطر .
 وأبصر (ممدوح) مجموعة من الرجال يرتدون
 العباءات السوداء التي تجعلهم أشبه بالأشباح ، وقد
 انتصبوا أمامه من خلال السرداب ليقتادوه أمامهم نحو
 الطريق المفضى إلى داخل القصر الأسود .
 وعندما وصلوا إلى نهاية السرداب ، أمره أن يصعد
 أمامهم في سلم معدني ، رأى (ممدوح) في نهايته
 بصيصاً من الضوء .
 وما أن وضع (ممدوح) قدمه على الدرجة الأولى
 من السلم ، حتى تلقى ضربة قوية على رأسه من
 الخلف ، أفقدته الوعي تماماً .
 وقام الرجال المقنعون بحمله والصعود به إلى أعلى .

★ ★ ★

عندما استرد (ممدوح) وعيه ، وجد نفسه ممدداً وسط قاعة ضخمة زاخرة بالأجهزة على منضدة طويلة ، وهو مكبل بالقيود الحديدية في يديه وقدميه .

وانفتح باب القاعة فجأة ، ليجد أمامه رجلين مقنَّعين بالعباءات السوداء ومعهما رجل طويل القامة ، يرتدى قلنسوة من الفرو وعلى عينيه نظارة طيئة ، وقد أضفت عليه لحيته التي تم تهذيبها بعناية شيئاً من المهابة والغموض .

اقترب الرجل من المنضدة ، وأخذت عيناه تتفحصان (ممدوح) بعناية من خلف النظارة .

وأشار الرجل ذو اللحية لأحد الرجلين اللذين حضرا معه ، فقام أحدهما بالضغط على زر صغير مثبت في أحد أحرف المنضدة التي كان (ممدوح) ممدداً عليها .. فسرعان ما أخذت تتحرك إلكترونياً ببطء من الوضع

الأفقى إلى الوضع الرأسى ، حتى انتصبت واقفة وعليها (ممدوح) .

أدار الرجل ذو اللحية ظهره لـ (ممدوح) ، وهو يقرأ بصوت عال من بعض الأوراق الخاصة بـ (ممدوح) :

— الاسم : ممدوح عبد الوهاب .. المهنة : مقدم بالمباحث المصرية (إدارة العمليات الخاصة) .
ثم استدار ليواجهه قائلاً :

— ذلك هو ما يدل عليه جواز سفرك و (الكارت) الخاص بك .. أليس كذلك ؟
ثم سكت برهة ، وعاد يقول :

— حسنًا يا سيّد (ممدوح) .. أعرفك بنفسى .. إننى أدعى البارون (ريمون) ، وأنتمى إلى أسرة (ديفال) العريقة .. لقد كانت عائلتى تتميز دائماً إلى جانب ثرائها بأن أفرادها من كبار علماء عصرهم .. إننى لا أعرف كيف استطعت أن تصل إلى هنا ،

لكننى أفهم بالطبع أنك جئت سعيًا وراء العلماء
المختطفين ، وآخرهم الدكتور (مختار) .. أما بالنسبة
للعلماء المختطفين ، فأعتقد أنه لم يعد يرجى منهم أية
فائدة .

فسأله (ممدوح) منزعجًا :

— ماذا تعنى ؟

فأشار الرجل ذو اللحية لأحد الرجلين الآخرين ،
فقام هذا بالضغط على أحد أزرار جهاز إلكترونى صغير
فى يده ، وهو يوجهه نحو إحدى الشاشات التليفزيونية
الكبيرة المثبتة فى جدران القاعة ، ليرى (ممدوح)
صورة بشعة مذهلة ..

كان هناك عدد من العلماء المختطفين ، ممددين فوق
مناضد معدنية طويلة داخل خيمة زجاجية ، وأجسادهم
عارية تمامًا ، وقد بدت فى حالة هزال شديد ، وتلوّنت
بلون أصفر باهت .. وقد ظهرت أورام متعددة ونثور فى
مناطق متعددة من تلك الأجساد الهزيلة . وبدأ عليهم

أنهم فاقدو الوعي تمامًا ، ولا يدل على وجود أثر للحياة
فيهم سوى تلك الأنفاس المنتظمة المترددة .

صرخ (ممدوح) عند رؤيته لذلك المشهد قائلاً :

— ما الذى فعلته بهؤلاء المساكين ؟

أجاب الرجل ببرود :

— إن أجسادهم قد تعرّضت للإشعاعات الذرية ،

وهى التى حولتهم إلى ما يشبه الموتى كما ترى .

ممدوح :

— إشعاعات ذرية !!؟

قال له الرجل بنفس البرود وهو يجلس فوق أحد

المقاعد الدائرية واضعًا ساقًا فوق الأخرى :

— سأشرح لك كل شئ بالتفصيل ، حتى يمكنك

أن تكون متعاونًا معنا ، وأن تقول : إنك قد خرجت

بشئ ما من تلك المهنة الانتحارية التى أرسلك إليها

رؤساؤك .

وعاد لاستخدام أحد أجهزة التوجيه الإلكتروني ، —

تبدو على الشاشة التليفزيونية صورة جهاز ضخمة ، به العديد من الأزرار والأجهزة الصغيرة ذات التركيبات المعقدة .

قال له البارون وهو يشير إلى الشاشة التليفزيونية :
— إن فكرة اختراع هذا الجهاز قد خطرت لأحد أجدادي في منتصف القرن التاسع عشر ، ولكنها كانت مجرد حلم خيالي ، وتصميم على الورق ، لا يمكن إخراجها إلى حيز التنفيذ في ذلك العصر .. وظل هذا التصميم مخفياً في إحدى الخزائن السرية في ذلك القصر ، إلى أن عثرت عليه بطريق الصدفة ، وقررت أن أخرجه إلى حيز التنفيذ ، بعد تطوير تصميمه الأول بالطبع .. وأصبح اختراع هذا الجهاز يسيطر على كل تفكيري ، حتى أنني تركت دراستي بالجامعة ، وتفرغت تماماً لتحويل ذلك الحلم الخيالي إلى حقيقة ، حتى أخرجته إلى الوجود بالفعل ، وأطلقت عليه اسم (مركز الذاكرة العلمية) .

إن فكرة عمل هذا الجهاز تلتخص ببساطة في قيامه بتخزين المعلومات والأسرار العلمية بجميع دقائقها ، من خلال التأثير المغناطيسي على أصحاب هذه المعلومات ، وذلك لامتصاص دقائق ذاكرتهم العلمية ، وتدوين أفكارهم وأسرار اختراعاتهم على شرائط خاصة ، بعد أن يكون قد مسح هذه الذاكرة تماماً .. فهو يقوم بدور جهاز تسجيل ضخم ، يحتفظ بالأسرار العلمية ، ويمحوها من أذهان أصحابها ، وبذلك يتحول إلى ما يشبه مركزاً للمعلومات والأفكار العلمية .

وقاطعه (ممدوح) قائلاً :

— وهذه المعلومات والأسرار العلمية تحتاج بالطبع إلى علماء متخصصين ، ومن أجل ذلك كان يتم اختطاف العلماء وجلبهم إلى هنا ؛ لكي تسلبهم كل خبراتهم العلمية ، أو بمعنى أصح تسرقها .

البارون :

— تماماً .. وقد قمت بتدبير عدد من عمليات

الاختطاف المختلفة للعديد من كبار علماء العالم ؛ من أجل أن أستحوذ على تلك الخبرات العلمية .. وقد أتاح لي ذلك المشروع الخاص ببناء مدينة للعلماء فرصة ذهبية للقيام بعملية اختطاف جماعى لجمهرة من علمائكم البارزين .. ولكن وسائل الدفاع وإجراءات الأمن التى نصبتموها حول تلك المدينة جعلتني أفكر فى تنفيذ هذه العملية بأسلوب غير تقليدى .. أسلوب يقترب من الخيال ؛ وذلك كى أبعد الشبهة عني ، وأترك لكم الكثير من علامات الاستفهام .. ولذلك قمت بتصميم أحد الأجسام الأسطوانية المعدنية الضخمة لتبدو شبيهة بتلك الصورة التى نعرفها عن الأطباق الطائرة ، وزوّدت ذلك الجسم الأسطوانى بجهاز نفث يمكنه من الطيران بارتفاع هائل .. لكن أهم ما يميز هذا الجهاز من غيره هو عدم إصداره أى صوت على الإطلاق ، ولا يمكن تتبعه بأية أجهزة رادارية .. ثم أخفيت ذلك الطبق الطائر داخل سحابة صناعية

متحركة ، وقمت بالإشراف على توجيهه من داخل قاعدتى السرية بقصرى فى اتجاه مدينتكم .. ولكى يكتمل للخيال إثارته ، جعلت رجالى المكلفين تنفيذ هذه العملية يبدوون كسكان الكواكب الأخرى ، بعد أن استخدموا ذلك الغاز الذى يؤدى إلى الشلل الوقتى ، فبدأت العملية كما لو كانت غزواً من الفضاء الخارجى .. وقد تعمّدنا ألا نتعرض للشاهد الوحيد الذى كان يراقب رجالى من خلف زجاج النافذة ، بعد أن نجا من تأثير الغاز ، كى ينقل إليكم تلك الصورة التى أردنا أن نشبها فى أذهانكم ..

ممدوح :

— وما الذى تستهدفه من وراء كل ذلك ؟

البارون :

— إنه ذلك الهدف الذى يحلم به كل رجال العالم ..

القوة الخارقة .. إننى لا أقصد هنا القوة الجسمانية ، ولكننى أعنى القوة العقلية .. أن أكون ذلك الرجل

الذى يخزن داخل عقله كل الأسرار العلمية والكشوف
التي توصل إليها كبار علماء العالم .

نظر إليه (ممدوح) فى دهشة ، وقد شعر أنه أمام
رجل مجنون ولا شك .

عاد الرجل يستأنف حديثه قائلاً :

— إن هذه الكاينة المتصلة بالجهاز ، والتي تراها
أمامك على الشاشة التليفزيونية أقوم بإدخال العالم بها ،
ثم يتولى جهاز (الذاكرة العلمية) بواسطة التأثير
المغناطيسى الإشعاعى ، سلب أفكاره وذاكرته ، وفى
نفس الوقت يحوها من ذهنه .. وبعد ذلك يأتى الجزء
الثانى من وظيفة الجهاز ، حيث أدخل بدورى إلى هذه
الكاينة ليقوم نفس الجهاز وباستخدام نفس الإشعاعات
الذرية المغناطيسية بإعادة برمجة وتدوين تلك الذاكرة
داخل عقلى ، حيث تظل مستقرة إلى الأبد . وبذلك
يمكن نقل جميع الكشوف والأسرار العلمية الماضية
والمستقبلية إلى داخل عقل رجل واحد فقط هو أنا ..



نظر إليه (ممدوح) فى دهشة ، وقد شعر أنه أمام رجل مجنون ولا شك ..

سأكون الرجل الوحيد لهذا العالم وحلم تقدمه ، خاصة
أن علماء العصر سيفقدون تمامًا كل ما اخترعته ذاكرتهم من
أبحاث ودراسات .

ممدوح :

— وبعد أن تموت ، ما الذى يمكن أن يحدث
للعالم ؟

البارون :

— اطمئن يا صديقى .. إننى بعد نجاحى فى
استخدام هذا الاختراع ، سوف أتزوج ، وأعمل على أن
يرث أبنائى من بعدى هذا العقل الجبار وبنفس
الوسيلة .

ممدوح :

— أى أنك تريد أن تحصر خبرات العالم فى أسرتك
وحدها ؟!

البارون :

— وهكذا أكون قد أسهمت فى إعادة مجد عائلة
(ديفال) ، ولكن بصورة أعظم .

ممدوح :

— إنك مجنون ، وأفكارك هى الجنون بعينه .

فابتسم الرجل ببرود قائلاً :

— كانت توصف العبقرية دائماً بأنها جنون ..
ما أريد منك أن تعرفه الآن ، هو أننى أواجه صعوبة فى
تنفيذ الجزء الثانى من وظيفة هذا الاختراع ، وهو المتعلق
بإعادة برمجة المعلومات داخل عقلى .

ذلك أن أسلوب استخدام الجهاز ، يتضمن توجيه
بعض الإشعاعات الذرية المصاحبة للإشعاعات
المغناطيسية داخل كايينة المعلومات ، وذلك يؤدى إلى
الإصابة بتلك الحالة المرضية التى رأيت عليها هؤلاء
العلماء ، والتى تؤدى إلى إفساد الدورة الدموية تمامًا ،
وظهور بعض الأورام الخبيثة ، بعد القيام بعمليات
التسجيل .. ولما كان لا بد أن أتعرض بدورى لتلك
الإشعاعات فى أثناء القيام بإعادة استخدام برمجة تلك
المعلومات داخل ذاكرتى .. فلا بد من البحث عن

وسيلة لإبطال أثر هذه الإشعاعات ؛ ولذلك ترائى قد احتفظت بأجساد هؤلاء العلماء إلى داخل خيام الإنعاش الزجاجية ، حتى أتمكن من كشف وسيلة للتحكم فى ذلك الأثر الضار للإشعاع الذرى المغناطيسى .

ولكن عالمكم المصرى الكبير الدكتور (مختار) استطاع أن يكشف تلك الوسيلة .. فبواسطة (قنبلة السلام) التى كشفها ذلك العالم المصرى يمكن إفساد التأثير الذرى ، سواء كان فى صورة انفجارية أو إشعاعية ، وبالتالى فعن طريق تفجير تلك القنبلة المعادلة داخل كايينة المعلومات فى أثناء عملية التسجيل لن يتأثر جسده بالإشعاعات .

أما عن كيفية الحصول على أسرار هذه القنبلة ، فسوف يتم بنفس الأسلوب ، حيث أدخل العالم المصرى غداً وفى الفجر إلى كايينة المعلومات ؛ لأستخلص منه كل أسرارها العلمية ، ومن بينها بالطبع تلك التى تدور

حول تفاصيل كشفه .. وباستخدام قنبلة السلام يكون اختراعى قد أدى عمله على الوجه الأكمل .
كل ما سوف أحتاج إليه بعد ذلك هو أن أتأكد من نجاح التجربة بنفسى ، وذلك بتطبيقها على أحد المغامرين الذين كانوا يحومون حول قصرى .. وبما أنك كنت هذا المغامر ، فقد اخترتك لكى أجرى هذه التجربة عليك !!

★ ★ ★



٨ — حصار بريستون . .

فى تلك الأثناء ، كانت الطائرة التى أقلت العالم المصرى المختطف ، قد وصلت إلى القاهرة ، وتم إبلاغ سلطات الأمن المصرية عن عملية الاختطاف التى تمت فى سماء سويسرا ، وقيام المقدم (ممدوح) بالهبوط بالمظلة وراء المختطفين . وحدد قائد الطائرة لسلطات الأمن الموقع الذى تمت فيه عملية الهبوط بدقة .

وعلى الفور استقل اللواء (مراد) ، ومعه مجموعة من زجاله طائرة خاصة إلى سويسرا ، حيث قام بإجراء مباحثات مع سلطات الأمن السويسرية ، للقيام بعملية البحث عن (ممدوح) والعلماء المختطفين فى منطقة (بريستون) ، واتفق الطرفان على حجب أى معلومات حول عملية الاختطاف والبحث عن جميع صحف العالم ، حتى يمكن إجراء هذه العملية بسرية تامة .

وقامت قوات الأمن السويسرية بالاشتراك مع بعض



الوحدات العسكرية بتطويق منطقة غابات بريستون بحثًا
عن الرجال المختطفين .

★ ★ ★

أما (ممدوح) فقد كان يدرك جيدًا مدى خطورة
الموقف بالنسبة له وللعالم المصرى .

فمما لا شك فيه أن تعريض الدكتور (مختار)
للتنويم المغناطيسى الإشعاعى ، سيؤدى إلى تحوُّله إلى جثة
حية ، كما حدث مع بقية العلماء السابقين ..

أيضًا ، فإن أبحاث الدكتور (مختار) حول التعادل
الكيميائى مع الغبار الذرى ما زالت فى طور التجربة ،
ولم تعط نتائج إيجابية مائة فى المائة بالنسبة للإشعاعات ،
مما يمكن أن يعرض (ممدوح) لنفس المصير فى حالة
استخدامه فى تجربة كشف الدكتور (مختار) .

وكان على (ممدوح) أن يتخلَّص من قيوده بأقصى
سرعة ، حتى يمكن له أن ينقذ نفسه والدكتور (مختار)

من هذا المصير المرعب ، قبل أن تنقضى الساعات
الليلة الباقية على طلوع الفجر .

راح (ممدوح) يتفحص المكان بعينه ، حتى يتأكد
من عدم وجود أية كاميرات تليفزيونية مخفية فى
مواجهته .. ثم بدأ يحاول تقريب شفثيه من ياقة
(چاكته) ، حتى استطاع أن يمسك حرف
(الجاكت) بأسنانه ويقلبها إلى الخارج ، لتبرز إبرة
رفيعة لها رأس بلاستيكية كبيرة ومعلقة فى حرف الياقة
من الداخل ، ولم تكن هذه الإبرة تختلف عن الإبرة
العادية فى شيء سوى ذلك الرأس البلاستيكى
المستدير ، الذى كان مرسوم عليه دائرتان : إحداهما
خضراء اللون فى منتصف الرأس البلاستيكى ، والأخرى
حمراء وتقع فى نهايتها . وجاهد (ممدوح) فى سحب
الإبرة المعلقة فى حرف الياقة بفمه من خلال الأستك
الرفيع الذى كان يحتجزها .. وأخفقت محاولاته عدة
مرات حتى استطاع أخيرًا أن يقبض بشفثيه على رأس

الإبرة ويحتجزه في فمه ، وهو يسحب الإبرة برفق ، وقد كان عرقه يتصبب بغزارة .

وأخيراً .. استطاع أن يتحكم في الإبرة الرفيعة التي يقبض عليها بشفتيه ، جاعلاً حرفها المدبب مرفوعاً إلى أعلى .

ووضع (ممدوح) أسنانه على الدائرة الخضراء في منتصف الرأس الدائري للإبرة الرفيعة ، وأخذ يضغط عليها عدة مرات وهي تزداد طولاً ، حتى بدت وكأنها إبرة مطاطية .

واستمر (ممدوح) في الضغط بأسنانه على تلك الدائرة ، التي كانت تقوم بدور (السوستة) الدافعة لزيادة طول الإبرة ، حتى أصبحت الإبرة الصغيرة طويلة ممتدة ، وكأنها تشبه سلاح الشيش الرفيع .

وبعد أن حصل (ممدوح) على أقصى طول ممكن للإبرة ، أخذ يحركها بفمه في اتجاه القيد الحديدي الذي يقبض على يده اليمنى ، حتى استطاع أن يجعل حرفها ملاصقاً له .

ثم بمنتهى العناية والحرص ، وإدراك أن جزءاً من الثانية قد يكلفه حياته .. قام بتحريك أسنانه ببطء شديد حتى استقرت فوق الدائرة الحمراء في نهاية الرأس البلاستيكي ، وضغط عليها بأسنانه بقوة ، فتوهجت الإبرة فجأة ، لتبدو وكأنها أحد الأسياخ النارية .

وكانت لهذه الشحنة الكهربائية التي جعلت الإبرة المعدنية تتوهج أثرها الفوري .. فقد صهرت القيد الحديدي الذي يلتف حول معصمه في لحظات معدودة ، فأبعده (ممدوح) بفمه سريعاً قبل أن يلامس قبضته ويؤدي إلى احتراقها .

وبعد أن تمكن من التخلص من القيد الحديدي الذي كان يقيد يده اليمنى ، عاد يستخدم الإبرة مرة أخرى للتخلص من بقية القيود التي تكبله ، حتى نجح في التحرر منها جميعاً .

وفي ذلك الوقت كانت القوات السويسرية قد
انتشرت ، ومعها الكلاب المدربة في غابات بريستون ،
بحثًا عن أى أثر يقود إلى هؤلاء الرجال المختطفين ..
وكان يصحبهم في هذه الحملة اللواء (مراد)
ومجموعته ..

وراحت القوات السويسرية تضيء كشافات قوية بين
أشجار الغابة ، للتغلب على الظلام الدامس الذى كان
يلف المكان ..

وفجأة نادى أحد الجنود السويسريون على قائده قائلاً :
— سيدى الكولونيل ، انظر هنا .

أسرع القائد السويسرى ومعه اللواء (مراد) إلى
حيث أشار الجندى ، ليهتف الرجلان فى صوت واحد
قائلين :

— يا للبشاعة !!

وجدا جثة الحطّاب ملقاة على الأرض ، وسط بقايا
الجليد ، وقد تفحمت تمامًا .



عاد يستخدم الإبرة مرة أخرى ، للتخلص من بقية القيود
التي تكبله ، حتى نجح فى التحرر منها جميعًا ..

٩ — هروب البارون ..

بعد أن تخلص (ممدوح) من قيوده ، أسرع بالضغط على الزر الجانبي الذي يتحكم في فتح وإغلاق باب القاعة ، ليدلف من الباب الذي انفتح إلكترونياً بمجرد الضغط على الزر .

أسرع (ممدوح) يتسلل بين حجرات وقاعات القصر المظلم ، باحثاً عن الدكتور (مختار) .. ولكن فجأة برز له أحد هؤلاء الأشباح المقنعين ، وهو يحمل سلاحه ، الذي صوبه نحوه .

ولكن (ممدوح) كان أسرع منه ، فصوب لكمة قوية إلى فك الرجل المقنع جعلت رأسه يصطدم بالحائط بقوة ، على حين أطاح (ممدوح) بقدمه بالسلاح الذي كان يحمله الرجل ، ثم قام بتطويقه بذراعه ، في الوقت الذي كان يتألم فيه من تأثير اصطدام رأسه بالحائط . ووجد الرجل المقنع نفسه مختفياً بين ذراع

ونظر اللواء (مراد) إلى القائد السويسري قائلاً :
— إن هذه الميتة البشعة تؤكد أن هناك شيئاً مريباً ومرعباً في هذا المكان ، وأخشى أن المقدم (ممدوح) والدكتور (مختار) يتعرضان الآن لخطر ماحق .

فقال له القائد السويسري :
— لقد فتشنا الغابة بأسرها ، ولم يعد باقياً سوى قصر البارون (ريمون) ، الذي يقع فوق تلك الربوة العالية في نهاية الغابة .

★ ★ ★



(ممدوح) التى كانت تعتصر رقبته بقوة ، وهو يلوى ذراعه بطريقة أعجزته تمامًا عن المقاومة .

وتحشرج صوت الرجل تحت ضغط ذراع (ممدوح) القويّة ، وكادت أنفاسه تختنق . قال له (ممدوح) وهو يزيد من ضغطات ذراعه حول رقبته :

— والآن أيها الشبح المزيّف ، ستخبرنى أين أخفيتم الدكتور (مختار) وإلا حطمت عنقك .

أجابه الرجل بصوت متحشرج ، وهو يتألم :

— إنه فى تلك الحجرة فى نهاية هذا الممر .. ستجده

سجينًا هناك .

وأمسك (ممدوح) بالسلاح المعدنى الذى كان فى يد الرجل ، وضربه بمؤخرته على رأسه ضربة أفقدته الوعي ، وهو يقول له :

— إن ذلك سيضمن لى صمتك فترة طويلة .

أسرع (ممدوح) يعدّو نحو الحجرة المسجون بها العالم المصرى فى نهاية الممر .. ولكن قبل أن يصل إلى

هناك سمع صوت أقدام تقترب ، فأسرع يختبئ خلف أحد التماثيل البرونزية القائمة بالممر .

ومن خلف التمثال شاهد (ممدوح) ثلاثة رجال يسرعون نحو إحدى الحجرات ، وأخذوا يدقّون أبوابها بعنف ، فانفتح الباب ليخرج منه البارون (ريمون) غاضبًا ، وهو يسأل عن سرّ هذا الإزعاج .

فقال له أحد الرجال الثلاثة :

— سيّدى البارون .. هناك قوات ضخمة تحيط بالقصر ، وبعضهم قادم إلى هنا .

فأطرق البارون لحظات ثم قال لهم :

— سأستقبلهم بنفسى فى المرسى ، وعليكم أن تتصرّفوا بهدوء وحذر ، وتكونوا مستعدين لكل الاحتمالات .

ثم اتجه نحو أحد الجدران المعلق فوقها تمثال يمثل رأس ذئب ، وأدار البارون رأس التمثال فانفتح الجدار ، فدخل منه إلى حجرة المرسى ، بعد أن أغلق الجدار خلفه ..

كانت الحجرة التي دخل إليها البارون تمتلئ باللوحات الزيتية .. وسرعان ما ارتدى البارون معطفًا أبيض ، من ذلك النوع الذي يستخدمه الفنانون ، وأمسك به (الفرشاة) وبمجموعة من الألوان ، وهو يتظاهر بالاستغراق في الرسم .. في نفس اللحظة التي دخل فيها أحد الخدم يقود كلاً من القائد السويسرى واللواء (مراد) إلى داخل المرسوم .

وقف اللواء (مراد) في منتصف الحجرة يرقب كل هذا الكم من اللوحات حوله ، وقد اتجه الكولونيل السويسرى نحو البارون قائلاً :

— معذرة يا سيّدى إذا كنا قد أزعجناك في هذا الوقت المتأخر من الليل ، لكننا نبحث عن بعض الرجال المختطفين .

قال له البارون وهو يتصنع الهدوء :

— لا عليك يا سيّدى .. فقد كنت مستغرقاً في تكملة إحدى لوحاتى .. هل قلت إنكم تبحثون عن



ومن خلف التمثال شاهد (ممدوح) ثلاثة رجال يسرعون نحو إحدى الحجرات وأخذوا يدفعون بابها ..

رجال مختفين هنا في بريستون ؟ لا بد أنهم بعض قطاع
الطرق الذين أرادوا أن يلجئوا إلى الغابة .

الكولونيل :

— في الواقع يا سيدي إنهم ليسوا كذلك ، بل هم
مجموعة من كبار العلماء .

البارون :

— لعلك تقصد هؤلاء العلماء المختطفين الذين
تحدث عنهم الصحف ؟

الكولونيل :

— نعم يا سيدي .. إن لدينا معلومات مؤكدة
بأنهم موجودون في (بريستون) ، وقد جئنا لنسألك إن
كنت قد رأيت شيئاً مريباً في المنطقة .

البارون :

— بريستون !! هذا شيء عجيب !! وما الذي يمكن
أن يأتي بهؤلاء العلماء إلى منطقة ليس بها سوى
الخطابين ، ومصانع الأخشاب ؟

— هل تسمح لنا يا سيدي بتفتيش القصر ؟
البارون :

— هل تعتقد أنهم هنا .. في قصرى .. كيف
يمكن ... ؟

قال له الكولونيل بإصرار :

— هل تسمح يا سيدي ؟

البارون :

— بالطبع .. إن قصرى تحت أمرك .

الكولونيل :

— أشكرك .

واستدار القائد السويسرى ومعه اللواء (مراد)
لإصدار الأمر للقوات السويسرية بتفتيش قصر
البارون ... وفي تلك اللحظة كان (ممدوح) قد أدار
رأس التمثال الصغير ، لينفتح الجدار ، وليقتحم الحجرة
فجأة صارخاً :

— إنكم لن تكشفوا أى شيء في هذا القصر ؛ لأن
كل شيء هنا وراء الجدران .

صرخ اللواء (مراد) بدهشة قائلاً :

— ممدوح !!

ممدوح :

— إن ذلك الرجل هو الرأس المدبّر لكل جرائم الخطف التي تم ارتكابها .. كما أن رأسه يمتلئ بخطط وأفكار أشد إجرامًا وخطورة .

وألقى البارن بالفرشاة والألوان التي في يده ، وهو يتراجع إلى الخلف بظهره ، حتى اقترب من الجدار المفتوح .. ولكن الكولونيل السويسري أخرج مسدسه ، وصوّبه نحوه قائلاً :

— لن تتحرّك خطوة أخرى من مكانك أيها البارون .

وفي هذه اللحظة ارتفعت ثلاث من اللوحات الزيتية المعلقة على الحائط ، لتبرز من خلفها ثلاث فجوات ، وسمع (ممدوح) صوت حركة ارتفاع اللوحات إلى أعلى ، ورأى الفجوات الثلاث ، فصرخ قائلاً :

— انبطحوا جميعًا على الأرض .

واندفع يقفز نحو اللواء (مراد) والكولونيل السويسري وهو يلقي بهم على الأرض ، في نفس اللحظة التي برز فيها من الفجوات الثلاث ثلاثة مدافع آلية ، أخذت تطلق كميات ضخمة من الطلقات في جميع الاتجاهات !!

★ ★ ★



١٠ — مطاردة فوق الجليد . .

أصيب الكولونيل في ذراعه .. في حين أسرع اللواء (مراد) ليخفي جسده خلف أحد (الدواليب) الصغيرة ، وقد أخرج مسدسه ، وأخذ يرفع رأسه ببطء ، باحثًا عن المصدر الذى انطلقت منه الرصاصات .. لكن المدافع الآلية كانت قد اختفت وعادت اللوحات إلى مكانها .. فى الوقت الذى انتهز فيه البارون فرصة هذه الفوضى ولاذ بالفرار من خلال الجدار المتحرك الذى أغلقه خلفه .

أثارت أصوات الطلقات النارية انزعاج القوات العسكرية التى تحيط بالقصر ، ومعهم رجال (المكتب ١٩) ، فقاموا باقتحام قصر البارون بعد أن أطلقوا النار على أبوابه .

أما (ممدوح) فقد استمر يزحف على بطنه فى اتجاه اللواء (مراد) ليطمئن عليه ، بعد أن أدرك أن الغرض



من وراء إطلاق هذه الدفعة من الطلقات كان تسهيل هروب البارون بعد افتضاح أمره .

واقترب (ممدوح) من اللواء (مراد) قائلاً :

— إن الدكتور (مختار) وبقية العلماء المختطفين وراء هذه الجدران ، وهناك أيضاً جهاز رهيب قد حولهم إلى أشباه موتى ، ولا بد من تدميره .

وفي ذلك الوقت كانت القوات السويسرية قد اقتحمت المكان الذى شملته الفوضى ، وقد امتلأ كل شيء فى الحجرة بالثقوب من جراء الرصاصات المنهمرة . واقترب قائد المجموعة التى قامت باقتحام القصر من (ممدوح) واللواء (مراد) متسائلاً :

— ما الذى حدث ؟

ممدوح :

— ليس هناك وقت للشرح .. هل أحضرتكم معكم

مدفعية صاروخية ؟

أجاب الرجل العسكرى :

— نعم .

ممدوح :

— إذن .. أريد منكم أن تدمروا هذا الجدار بأسرع ما يمكن .

ونظر القائد العسكرى إلى الكولونيل الجريح منتظراً الأمر منه ، فأشار له برأسه علامة الموافقة .

وعلى الفور قام الجنود بإحضار المدافع الصاروخية ، وأخذوا يطلقون الطلقات الصاروخية على الجدار ، الذى ما لبث أن انهار ، وأسرع الجميع يقتحمون المكان يتقدمهم (ممدوح) الذى أشار لهم قائلاً :

— عليكم الاهتمام بالعلماء أولاً .. إن الدكتور (مختار) سجين فى الحجرة التى تقع فى نهاية هذا الممر .

استسلم رجال البارون للقوات السويسرية التى أخذت تنتشر فى الدهاليز الخفية .. على حين راح (ممدوح) يبحث عن البارون ، الذى اختفى ولم يعد له أى أثر .

دلف (ممدوح) إلى الغرفة التي كان بها البارون ،
عندما حضر إليه رجاله لتبنيه بوجود القوات العسكرية
المحيطة بالقصر ، فوجدوها خاوية تمامًا .

ولكنه قبل أن يغادرها أثار انتباهه صندوق أثري
كبير داخل (دولاب) الملابس المفتوح .. فقام
(ممدوح) بفتح الصندوق ليجد بداخله سُلماً معدنيًا
يفضي إلى أحد السرايب التي تختفى تحت (الدولاب)
الأجوف . أخذ (ممدوح) يهبط درجات السلم ،
محاولاً أن يتحسس طريقه في الظلام الدامس .

أدرك أنه يسير بداخل سرداب آخر غير ذلك الذي
عبره في أثناء اقياده داخل القصر .. فالسرداب الآخر
يقع على مسافة أمتار قليلة من قصر البارون ، الذي
يعلم جيدًا أنه قد أصبح محاصرًا تمامًا .

ولا بد أن هذا السرداب يقود إلى طريق آخر يبعد
عن غابات بريستون المطوقة بالقوات السويسرية .
أخذ (ممدوح) يتقدم في السرداب المظلم في عناء ،

وهو يشعل بعض أعواد الثقاب المتبقية معه ، وقد خيل
إليه أن الطريق داخل هذا السرداب يكاد لا ينتهي .
وانطفأ عود الثقاب الأخير الذي كان معه ، فبقى
ثابتًا في مكانه لحظات حتى يتعود نظره على الظلام ، ثم
استمر بعدها في التقدم .

وبرغم رغبته في ألا يضيع منه الوقت ، كان يتقدم
بصعوبة وهو يتخبط في المنعطفات تارة ، وتتعرأ أقدامه
في الأحجار تارة أخرى .
وأخيرًا .. أبصر أمامه بصيصًا من ضوء خافت
فقال لنفسه :

— الحمد لله .. لقد كدت أفقد الأمل في الخروج
من هذا السرداب .

وكشف (ممدوح) في نهاية السرداب مجموعة
ضخمة من الأخشاب وتلفريك^(١) بدائيًا كان يستخدمه

(١) التلفريك : هو وسيلة للمواصلات تستخدم في المناطق الجبلية
المرتفعة لنقل الأشخاص والأشياء عبر هذه المناطق ، كما أنه يستخدم أيضًا
في الأغراض السياحية ، لنقل السائحين عبر المناطق الجبلية التي تتميز
بجمال الطبيعة ، وهو يتحرك على أسلاك معدنية غليظة معلقة في الهواء .

الخطابون في نقل الأخشاب الضخمة من الغابة عبر المنطقة الجبلية إلى حيث مصنع الأخشاب القديم .
قال (ممدوح) لنفسه :

— لا بد أن البارون قد استخدم هذه الوسيلة للاختفاء من هنا ، فالبكرة ما زالت تهتز ، وهنا خشبات للترحلق على الجليد وعصى مبعثرة .. لقد حسب لكل شيء حسابه .

انتعل (ممدوح) خشبتي الترحلق في قدميه ، وأمسك بالعصا المعدنية ، وضبط البكرة التي يتحرك بواسطتها التفريك البدائي ، الذي كان عبارة عن حزام معدني يحيط بالوسط ، وبدأ عملية النزول ببطء .. وشيئا فشيئا أخذ يخفف قبضة المشبك الذي يحيط بخصره ، ليزيد من سرعة انزلاقه على السلك المعدني . وفي نفس اللحظة كان البارون قد وصل إلى نهاية الخط الخاص بالتفريك ، وهو ينتعل خشبتي الترحلق على الجليد متأهبا للرحيل .

ولكنه قبل أن يشرع في انزلاقه لاحظ اهتزاز أسلاك التفريك .. فنظر عاليا ليجد (ممدوح) معلقا على تلك الأسلاك وهو ينزلق في اتجاهه .. فقال في غضب :

-- حسنا أيها المغامر ، ستدفع ثمن بطولاتك . وأطلق نيران مسدسه في اتجاهه .. لم تصب الطلقة (ممدوح) لكنها حطمت البكرة التي كانت تساعد في انزلاقه على السلك ، بعد أن انفصلت عن الحزام المعدني .

وجد (ممدوح) نفسه يندفع في الهواء عاليا ، وهو يسقط على ارتفاع مائة متر فوق الجليد السميك . وقبل أن يصل إلى السطح الجليدي قام بحركة بهلوانية في الهواء ، ليضبط أقدامه المثبتة فوق خشبتي الترحلق في وضع الانزلاق .. ليهبط منزلقا فوق الجليد المنحدر بسرعة اندفاع رهيبية .

واستخدم (ممدوح) عصا الانزلاق التي معه



رأى (ريمون) (ممدوح) وهو يندفع خلفه . فتوقف
وأخذ يطلق عليه عدة رصاصات ..

لتخفيف حدة السرعة ، حتى استطاع فى النهاية أن يثبت
نفسه فوق الجليد ، وكأنه أحد أبطال الانزلاق
المحترفين .

وتنفس (ممدوح) الصعداء وهو لا يكاد يصدق
أنه نجا ، وحدث نفسه قائلاً :

— لقد نجوت بأعجوبة ، ولم يفصل بين نجاتى
وهلاكى فوق الثلوج سوى ثانية من الزمن .. إن
التدريب على الانزلاق على الجليد الذى حصلت عليه فى
أثناء رحلتى الماضية إلى السويد قد ظهر الآن مدى
فائدته .

ونظر (ممدوح) بعيداً ليرى البارون (ريمون) وهو
يهرب ، متزحلقاً فوق الجليد .. فانطلق (ممدوح) خلفه
كأى رياضى متمرس فى هذا النوع من أنواع
الرياضات .. وهو يجازف بسلوك طرق مختصرة ، برغم
صعوبة وخطورة التزحلق فوقها ، وذلك للحاق به .
رأى (ريمون) (ممدوح) وهو يندفع خلفه ،

فتوقف ، وأخذ يطلق عليه عدة رصاصات ، جعلته ينطبع على وجهه فوق الجليد تفادياً للطلقات . وفرغت رصاصات البارون ، فألقى بمسدسه في حلق ، وهو يندفع بعيداً محاولاً الابتعاد بأقصى سرعة ، في الوقت الذي عاد فيه (ممدوح) ليستأنف مطاردته من جديد .

كان البارون في أثناء انزلاقه ينظر خلفه من حين لآخر ، ليرى المسافة التي تبعده عن مطارده .

وبينا هو يلتفت خلفه ، وقد زادت سرعة انزلاقه ، عاد لينظر أمامه ليفاجأ بأنه يندفع بسرعة رهيبة ، فوق قمة منحدر عالٍ يرتفع فوق سطح الأرض بمئات الأمتار .

وشلت المفاجأة البارون ، فجعلته غير قادر على إيقاف سرعة اندفاعه واستعادة توازنه ، فأخذ يهوى من فوق قمة المنحدر ، وقد انطلقت صرخته مدوية ، لقد سقط البارون محطماً فوق الثلوج .

أما (ممدوح) فقد استطاع أن يخفف من سرعته بعد أن غرس عصاه المعدنية المدببة في الجليد ، ووقف ينظر من فوق قمة المنحدر على هذا المشهد المروع ، وقال بصوت هامس :

— لقد أراد لك الله النهاية التي تستحقها .

★ ★ ★



١١ — تقرير حول عملية بريستون

في الطائرة الخاصة التي كانت تقل المقدم (ممدوح)
واللواء (مراد) ، وبقية الزملاء ومعهم الدكتور
(مختار) الذي تم إنقاذه من سجنه .. أخبر اللواء
(مراد) (ممدوح) بأن الحكومة السويسرية قد قامت
بإيداع العلماء المرضى في أحد المراكز الطبية السويسرية
المختصة بعلاج الأمراض الناتجة عن التعرض للإشعاع
الذري .. وأن هناك أملاً كبيراً في شفائهم من تلك
الحالة المرضية التي أصابتهم ، نتيجة التعرض لهذا
الإشعاع .

وقال له اللواء (مراد) مسترسلاً :

— أما بالنسبة لرجال البارون ، فقد تم القبض عليهم
جميعاً ، واعترفوا بكل شيء .. بقي شيء آخر وهو أن
الحكومة السويسرية قد وعدت بإهداء (مدينة المستقبل)
جهاز (الذاكرة العلمية) الذي قام البارون باختراعه ،

وذلك لاستغلاله في تسجيل الخبرات العلمية المختلفة ،
وتحويله إلى مركز للمعلومات خاص بالمدينة ، وذلك بعد
إدخال بعض التعديلات عليه بالطبع ، واستبدال
مصادر أخرى غير خطيرة بمصادر الطاقة الإشعاعية
التي يعمل بها .

ثم قال وهو ينظر إلى (ممدوح) :

— لقد كانت عملية شاقة للغاية .. ولكنني كنت
أعرف أنك جدير بالنجاح فيها .. فهذا هو عهدي
الدائم بك .

ممدوح :

— أشكرك يا سيادة اللواء .

اللواء (مراد) :

— والآن .. أتركك لتكتب تقريرك ، حتى تستطيع
أن تحصل على إجازتك بمجرد وصولك إلى القاهرة .
وقبل أن يترك اللواء (مراد) مقعده ، عاد للجلوس
عليه مرة أخرى وقد بدا عليه أنه تذكر شيئاً فسأل
(ممدوح) :

— بالمناسبة .. لماذا لم تخبرني من قبل أنك تحيد
رياضة الانزلاق على الجليد ؟

فابتسم (ممدوح) قائلاً :

— لقد صادقت أحد المدربين المحترفين في هذه
الرياضة في أثناء رحلتى إلى السويد في العام قبل الماضى ،
وقد قام بتدريسي على ممارستها طوال فترة إقامتى هناك .
قال له اللواء (مراد) وهو يحيط شفتيه :

— حسناً .. عندما نصل إلى القاهرة ، عليك أن
تذكرنى بأن أضع هذه الرياضة في البرنامج الخاص
بتدريب الضباط ، وإيفادهم في بعثات دورية للتدريب
عليها في أوروبا .. فمن يدرى ؟ ربما اضطررتنا الظروف في
المستقبل أن نقوم بمطاردة فوق الجليد ، كتلك التى قمت
بها .

ثم ترك مقعده متجهًا للجلوس فوق مقعد مجاور ،
وانهمك (ممدوح) في كتابة تقريره .

(تمت)

العدد القادم

● تجار السموم ●

وفي اللحظة التى فتح فيها (أدهم)
الحقيبة ، نظر (عزيز) إلى (ممدوح) نظرة
ذات مغزى .. فأخرج (ممدوح) مسدسه
وأفرغ طلقتين على رأس (أدهم) .
وانبثقت الدماء من رأس (أدهم) ، الذى
لم يكن بحاجة لتمثيل دور المترنح ، بتأثير
الرصاصات التى أطلقت على رأسه .. فقد أتت
الطلقة المخدرة بمفعول سريع ، وأسقطته على
الأرض فاقدًا الوعي .

اقرأ التفاصيل المثيرة في العدد القادم



١. شريف شوقي

● غزاة المدينة ●

وأخيراً برز من داخل تلك السحابة جسم دائري غريب ، يشبه في مظهره الطبق الطائر .. أخذ يهبط تدريجياً ويبطء نحو المدينة . ولم يكد هذا الطبق الطائر يقترب من المدينة ، حتى ظهرت منه أرجل معدنية طويلة ، استقرت على سطح الأرض ، وهبطت منه كائنات غريبة ، تشبه في مظهرها الإنسان .

**إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمي**



تجار السموم

العدد القادم :

التعريف بـ

قرش جنين

٢٠ دولاراً

أمريكا في سائر

الدول العربية

والعالم